

http://www.scan2net.de

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت ٥/٨/١٩٧٤ – العدد ٦٨٢ – السنة ١٦ – الثمن ٢٥ ق.ل

العلاقات الفلسطينية - السوفياتية والمرحلة المصيرية

□ ردود فعل الضفة الغربية على البيان المصري - الأردني

□ وجود المقاومة في لبنان بين "الحل الكتائبي" والمصلحة الوطنية.

رغم كل التفسيرات الشكلية التي بادر لطرحها اسماعيل فهمي ، وزير الخارجية المصري ، حول البيان الاردني — المصري ، فقد كان ايجال الون من بين الذين فهموا هذا البيان على حقيقته :

وفي تصريح ادلى به للتلفزيون الاسرائيلي في ٢٦ — ٧ — ١٩٧٤ اكد وجهة النظر الاسرائيلية تجاه البيان المذكور بقوله « لا يوجد فرق كبير فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بين بيان الوزارة الاسرائيلية يوم الاحد الماضي ، والبلاغ المشترك الذي صدر بعد اجتماع السادات والملك حسين » .

وقبل هذا التصريح بيوم واحد ، اعلن متحدث باسم الحكومة الاردنية « أسفه » بسبب الموقف الذي اتخذته اوساط منظمه التحرير تجاه البيان المصري — الاردني ، ودعا الى وحدة العمل العربي من اجل استعادة الارض المحتلة ، لان المهم هو « عروبة هذه الارض » قبل البحث في حقوق الشعب الفلسطيني !!

وقبل هذا بأسابيع واشهر دابت اوساط يمينية في عدد من الانظمة العربية على تكرار هذه المعزوفة ، بأن استعادة عروبة الارض المحتنه تأتي بالدرجة الاولى قبل البحث في تقرير المصير للشعب الفلسطيني عليها !!.. واذا كان شعار من هذا النوع يبدو من زاوية المنطق الشكلي مقبولا ، ولذا تشدد هذه الاوساط على استخدامه ، فان اغرب ما في الامر انها تعطي لهذا الشعار مضمونا واحدا وهو استعادة الملك حسين للسيطرة على الضفة الغربية بدلا من القوى الوطنية الفلسطينية . وكأن هذه القوى ليست عربية ، ولا تشكل الضمانة الفعلية لعروبة هذه الارض ولجم المخططات الاستيطانية والتوسعية الصهيونية عليها !!

ومع هذا .. وانطلاقا من حقائق الواقع يتبين فعلا اية ضمانات رحمة الحراب الاردنية — الاسرائيليه ، ويبقيها كمعبر اقتصادي بين الدولة الصهيونية وبين الاردن وسائر بلدان المنطقة استمرارا لسياسة الجسور المفتوحة التي جنى ثمارها حكام الاردن . وفي المقابل فان القوى الوطنية التي تمثل اوسع طبقات الشعب الفلسطيني وحدها التي تصطدم مصالحها وحقوقها مع مشاريع من هذا النمط تهدف الى تدمير اسس وجودها المستقل ونموها وتطورها لصالح القوى الاستعمارية الصهيونية — الهاشمية . وهي وحدها التي تستطيع ضمان « عروبة هذه الارض » مقابل التفريط الهاشمي ومشاريع الاقتسام مع دولة الصهاينة .

— وتجمع بين الصهاينة والنظام الهاشمي مصالح حميمة في تقسيم وتمزيق الشعب الفلسطيني الى عدة شعوب ، لان هذه هي الوسيلة الوحيدة لاخضاع هذا الشعب والخلاص من خطره الاستراتيجي على المشروع الصهيوني في فلسطين والقاعدة الاستعمارية التي يمثلها النظام الهاشمي . ومن اجل هذا الهدف يستعد حكام الاردن لتقديم سائر التنازلات على حساب شعب فلسطين وارضه المحتلة لصالح العدو الصهيوني .

لذا كان الاردن حريصا كما جاء في بيان الاسكندرية مع السادات : على اغتصاب حق تمثيل قسم من شعب فلسطين ، وترك قضية تمثيل اللاجئين خارج الوطن لمنظمة التحرير وكانت كذلك اسرائيل حريصة على رفض الدولة الفلسطينية المستقلة ، ضمانة وحدة الشعب الفلسطيني ، لانها حسب تعبير ايجال الون « ستكون لهذه الدولة ميول لتصبح متطرفة وتحريرية وحدية تجاه كل من اسرائيل والاردن ، .. وقد تستخدم ايضا كقاعدة لمزيد من التسلل السوفياتي » .

فهل هي مجرد مفارقة مضحكة ان توافق اسرائيل على شعار « عروبة الارض » المحتلة بالمضمون نفسه الذي يطرحه الملك حسين واليمين العربي ؟! ام انه تزاوج وثيق بين مصالح كل هذه الاطراف من اجل منع الخطر الفلسطيني كما شرحه الون ؟!

فلسطينية الأرض هي وحدها ضمان عروبتها

لماذا تحاول الاوساط اليمينية الترويج للمملكة المتحدة تحت اسم عروبة الأرض !

لعروبة الارض المحتلة تقدمها هذه الاوساط اليمينية عندما تروج لمشاريع وافكار تدعو الى اعادة الحاقها بالنظام الهاشمي :

— ان هذا النظام انطلاقا من مصالحه ، لا يمانع في اقتطاع اجزاء جديدة من الضفة الغربية المحتلة وابقاء انماط من الوجود العسكري والمشاريع الاستيطانية والنفوذ الاقتصادي الصهيوني فيها ، بل انه حريص على ان يكون للصهاينة مثل هذا الوجود لانه احدى الضمانات التي تساعده في لجم الشعب الفلسطيني واخضاعه وتؤكد المعلومات القادمة من الاردن ان مشروع فك الارتباط الاردني لا يهدف لتحقيق انسحاب اسرائيلي تام وكامل عن الاراضي المحتلة ، بل انه يستعد للحفاظ على الوجود العسكري والمستوطنات في اغوار الاردن واجزاء واسعة من الضفة الغربية مقابل عودة الادارة المدنية الاردنية بما فيها اجهزة الشرطة الى عدد من مدن الضفة الغربية حيث الكثافة السكانية العالية من الفلسطينيين . وبهذا يتحقق ما يمكن ان يسمى « اقتساما للنفوذ » والمصالح بين الاردن واسرائيل في هذه الاراضي .

ومن جانبه اكد اسحاق رابين على ترحيب اسرائيل بهذا « الحل » لاقتسام الضفة الغربية بقوله : — « ان اسرائيل تقبل التفكير في فك اشتباك (وظيفي) وليس جغرافيا مع الاردن » . واوضح رأيه في عبارة اخرى بأنه يعني « ان يبقى الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية ويبقى الاستيطان اليهودي ، ويقوم الاردن بتنفيذ بعض مجالات العمل المدنية » .

ان هذا الحل النموذجي لاسرائيل هو كذلك بنفس المقدار بالنسبة للنظام الاردني ، لانه يمنحه موطىء القدم الذي يحتاجه في الضفة الغربية ، ويرغم سكانها الفلسطينيين على التسليم بالامر الواقع الجديد تحت

— ويقود هذا كله الى التمهيد لمشروع المملكة المتحدة ، الضمانة الوحيدة لحماية المشروع الصهيوني — الهاشمي في وجه النهوض الوطني الفلسطيني .

واستعادة « عروبة الارض المحتلة » بهذا المضمون الذي يحافظ على الوجود الاستعماري الاسرائيلي بأشكال جديدة وبتشجيع واقرار من النظام الهاشمي ، هي الخطة الفعلية التي يروج اليمين العربي للسير عليها . انها الخطة التي تحقق تسوية سريعة تنسجم تماما مع اسس الحل الاميركي في عموم المنطقة ، وتضمن استقرار النفوذ والمصالح الامبريالية دون اي ازعاج او خطر تمثله هذه « القنبلة المؤقتة » — كما وصفها المسؤولون الاسرائيليون — التي تسمى دولة فلسطينية مستقلة

هل يكرر التاريخ نفسه ؟! احيانا وفي ظروف استثنائية جدا . واذا كانت الرجعية العربية قد خاضت معاركها عام ١٩٤٨ تحت شعار « انقاذ فلسطين وهزيمة الصهيونية » وقادت بالتالي الى تمزيق فلسطين وشعبها واحياء المشروع الصهيوني ، فان الرجعية واليمين العربي الآن وتحت شعار « عروبة الارض اولا » . يرميان الى تكريس المشروع الصهيوني وتوسيعه وتحقيق اهدافه الاولى في ملهاة جديدة ؟!

ان ربع قرن من الزمان يفصل بينهما ، وبزغت في هذه المنطقة والعالم شموسا تحررية عديدة ، ستجعل تكرار المأساة وهما يحصد ثماره اصحابه ودعاته !..

رسالة مسقط :

وقائع الدعم المصري لسلطنة عمان

لاول مرة في الاعراف الدبلوماسية، يقوم السفير المصري في مسقط بتخريج دفعة من المرتزقة التابعين لجيش قابوس يوم ٢٧–٦–٧٤ في معسكر للقوات المرتزقة في « غلا » بعمان الداخل .

وتكتسب هذه الحادثة أبعادها الخطيرة على الصعيد السياسي والعسكري للدور الذي يطمح النظام المصري أن يقوم به لتدعيم حكم الخيانة في مسقط ومساعدة الغزو الايراني لسحق الثورة العمانية والحاق عمان بكامل المخططات الاميركية .

فلاول مرة في التاريخ يقوم سفير دولة ما بالتدخل في شؤون بلد من البلدان الى درجة الاشتراك في تخريج دفعة من الجنود بعد القاء خطبة عصماء فيهم ، وتوزيع الجوائز على الفائزين والمتفوقين كما لو كان وزيرا للدفاع أو قائدا للتدريب .

ولم يفت السفير المصري أن يوضح مدلولات هذا الحدث الفريد ، فقد قال في بداية خطابه :

« ... وهو أن دل على شيء فانما يدل على الروابط الاخوية الوثيقة القائمة بين عمان ومصر ... ويبرهن بوضوح أن جلالة السلطان المعظم قد حقق عمليا أن العرب أمة واحدة ».

وليس خاف على أحد العلاقات المتطورة، والوثيقة بين النظام المصري الذي انحرف نهائيا عن الركب التحرري ، وأصبح أحد ملحقات الامبريالية الاميركية ، وركنا من اركان اليمين العربي في فترة قصيرة جدا حسده عليها غلاة الرجعيين ، وأذهل الدوائر الامبريالية بها . وبين النظام القابوسي الذي يريد المساعدة الخارجية من أي كان ، ومستعد أن يقدم في سبيل تثبيت وجوده كافة التسهيلات والاغراءات التي تصل الى حد التنازل عن شكليات الاستقلال .

ولقد عبر السفير المصري – الذي يقدم برامج أسبوعية وعظية في اذاعة السلطنة – بصدق عن التوجهات الحقيقية فيما يتعلق بعمان ، ويعيد الى الاذهان شريطا كاملا من المواقف المزرية للنظام المصري في عهده الجديد .

فمنذ اللحظات الاولى لمجيء قابوس ، طبلت غالبية الصحف المصرية لهذا الانقلاب البريطاني واعتبرته ثورة عارمة ستخرج عمان من الظلمات الى النور ، واذا كنا لا نحسد الصحافة المصرية التي اعتادت على كيل المديح للامراء لقاء مبالغ معدودة ، واصبح ذلك عرفا من أعراف تعاملها مع الانظمة العشائرية في الخليج العربي ، فان التطورات اللاحقة كشفت أن هذا المديح هو توجه جديد للسياسة المصرية .

فخلال عام ٧١، جاء الممثل الشخصي للرئيس المصري وألقى عدة محاضرات في الاندية العمانية ، تركزت كلها على توضيح أبعاد «الثورة القابوسية» ومغزاها التاريخي وتلاحمها مع الثورة المصرية ! وحاول اقناع المواطنين العمانيين بان بلادهم مستقلة ! وعندما سأله احد المواطنين في صور عن تفسيره للوجود العسكري البريطاني سواء فيما يتعلق بالقواعد العسكرية أو المستشارين أو الوزراء، اجابه بان ذلك يحدث في أعرق البلدان استقلالا! وأن وجود القواعد العسكرية لا يخل بالاستقلال الوطني !

وبعد ذلك تدفقت المساعدات المصرية على النظام القابوسي بشكل يتناسب والانحرافات التي تحدث داخل النظام المصري ودرجة قربه من التوجهات الاميركية .

فقد قبلت الدوائر البريطانية في مسقط – قبل حرب أكتوبر – أن يساهم النظام المصري في تدعيم نظام قابوس في مجالات الاعلام والسلك الدبلوماسي والتعليم ، وأوصدت في وجهه ابواب المجالات الاخرى . وأثبتت غالبية العناصر التي ارسلها النظام المصري أنها ضليعة في تزوير التاريخ وانها ديماغوجية من الطراز الاول الى الحد الذي حسدتها فيه المرتزقة الاردنيون .

وبعد حرب أكتوبر ، والانحراف السريع الذي جرى في النظام المصري ، اتضح للامبرياليين مقدار الفائدة التي يمكن ان يجنونها من المساعدات المصرية لقابوس ، فتم العديد من اللقاءات بين المسؤولين العمانيين وبين المسؤولين المصريين ، **وبانت نتيجتها** في الميادين التالية :

فلاحون ورجال أمن مصريون لعمان

١ – صرح قابوس بأنه سيستعين بالفلاحين المصريين !! لتحقيق ثورة زراعية في عمان . وانتشال الفلاح العماني من أساليب الزراعة القديمة، بالاضافة الى استصلاح أراض زراعية جديدة مهمة تقوم بها حاليا شركات أميركية كبرى ، وتحتاج الى فلاحين من طراز جديد !! (للعلم هناك الالاف من الفلاحين الذين تركوا الارض في عمان الداخل وذهبوا للعمل مع الشركات أو باتوا عاطلين عن العمل في مطرح ومسقط ، نتيجة السياسة الزراعية التي دهورت الاوضاع الفلاحية) .

٢ – تم توقيع بروتوكول ثقافي يقضي بتزويد السلطنة بما تحتاجه من المذيعين والصحفيين ، واقامة دورات للموظفين العمانيين .

والاشراف الكامل على برامج التلفزيون الملون – في بلاد لا تصل الكهرباء الى ٩٩٫٩ ٪ من قراها ومدنها – والذي سيقام في مسقط وصلالة .

٣ – أعطاء نظام قابوس ما يحتاجه من الدبلوماسيين المصريين والخبراء والمستشارين لرفع مستوى جهاز الدولة وتثبيت دعائمها في هذه المرحلة التي تواجه سخطا شعبيا متزايدا نتيجة الغزو الايراني .

٤ – تمت محادثات عسكرية بين مسؤولين من وزارة الدفاع القابوسية وبين مسؤولين مصريين في القاهرة في شهر ٤–٧٤ ، ويقال أن بعثة عسكرية مصرية قد وصلت في النصف الاول من هذا العام الى عمان لدراسة احتياجات النظام . ومما يثير الاستغراب أن كل هذا التحرك المصري لم يثر استنكار الدبلوماسية الايرانية التي كانت – من عهد عبد الناصر ، تصرخ ضد اي تدخل في شؤون الخليج من الدول « البعيدة عنه » !!

٥ – أما على صعيد الامن العام والمخابرات فيبدو أن الخبرة الكبيرة التي يتمتع بها النظام المصري ستستثمر لخدمة البريطانيين والايرانيين في عمان ، لتسهم مع المخابرات الاردنية في ملاحقة الحركة الوطنية العمانية وانصار الجبهة الشعبية بشكل خاص .

عودة لايام الخلافة

وتاتي حادثة السفير المصري ، لتكشف حجم المراهنة التي يبديها الامبرياليون على النظام المصري ليقوم بدوره في تهدئة الجماهير العمانية وبلبلة الرأي العام العماني الى حين الخروج من المازق الذي انحشر فيه النظام من جراء الغزو الايراني .

ويفتتح السفير خطبته العصماء بسرد قصة – على طريق الحكواتي – يقول فيها :

« أيها الجنود ... يسعدني أن أقص عليكم قصة مثيرة ... ولكنها قصة صدق وحق ... فقد سجلها التاريخ وبهرت أنظار العالم » !

« كان هناك شاب ذهب الى أوروبا لطلب العلم .. قضى هذا الشاب ماشاء الله له أن يقضي يدرس ويتعلم .. ورأى ما وصل اليه العالم من تقدم ورقي ... ودرس فيما درس الجندية مثلكم ... أي درس العلوم العسكرية .. فقد كان هذا الشاب يحمل بين جنبيه قلب بطل . ولما عاد الشاب الى وطنه ... ورآه متخلفا عن ركب الحضارة .. حاول أن ياخذ بيده ليلحق بالمركب .. ولكن اباه الشيخ رفض ولم يسمح له بذلك .. فثار على ابيه من اجل وطنه .. وبدأ الشاب يعمل ليل نهار .. من اجل وطنه الحبيب وفي سبيل شعبه الوفي » .

وعلى طريقة العجائز عندما يتحدثن مع الاطفال ، ينهي السفير المصري قصته المثيرة جدا .. والتي رددتها المخابرات البريطانية الاف المرات .. بقوله :

هل تدرون من هو هذا الشاب ؟

انه قابوس !

ويختتم فصل من قصته المثيرة جدا ! ليبدأ فصل اخر .

يقول السفير : « وبهذه المناسبة اود أن أقول .. بصوت عال .. رحم الله سعيد بن تيمور . وعفا عنه وغفر له . فمهما كانت له من هفوات أو اخطاء – اذا جاز لي أن اقول ذلك – فان له اكبر حسنة .. ان له المكرمة العظمى التي قدمها لعمان .. اجل لقد قدم لكم قابوس ! فلولا سعيد ما كان قابوس !! »

ويختتم خطبته العصماء بقوله :

أن الله يوصينا باطاعة أولى الامر منا .

« وأولو الامر هم الذين جعلهم الله خلفاء له في الارض » !

« فولي الامر في مصر هو الرئيس السادات .. وولي الامر في عمان هو السلطان قابوس بن سعيد » !

لا شك أن المستمعين الى الخطاب سيرجعون قرونا الى الوراء .. الى العصر العباسي ، حيث كان الخليفة ظل الله في الارض .. والى زمن كانت الكلمة تباع في سوق النخاسة .

أما السفير المصري ، فقد تفوق ولا شك على الجميع ! لكن ما هو أدهى من ذلك ، تعبيره عن توجه كامل للسياسة المصرية الان .. هذه السياسة التي تريد ارسال قوات مصرية الى عمان للمحافظة على ولي الامر فيها !!

نداء جديد من عمال البحرين

منذ حوالي الشهرين وحتى الان تمر الحركة العمالية والقوى الوطنية في البحرين في مرحلة بالغة الخطورة عندما بدأ النظام الرجعي المرتبط بالاستعمار والامبريالية العالمية بشكل مباشر يشعر بتنامي الحركة العمالية في البحرين وبالتالي في عرفه ومفاهيمه تشكل خطرا على مصالحه .. بدأ بحملة واسعة بتسريح أعداد كبيرة من عمالنا وابعادهم من أعمالهم بالتحالف مع الاستثمارات والشركات الاجنبية مما جعل عمالنا يدافعون عن أنفسهم بتصعيد نضالهم باضرابات مستمرة بعد أن فشلت كافة السبل الطبيعية وأمام اصرار السلطة على مواقفها، وكانت تدفع ادارات الشركات باتخاذ المواقف المتعلقة ضد المطالب العادلة لعمالنا .

أن المتتبع للاحداث والنضالات التي خاضها شعبنا في البحرين ، ليجد بأن السلطة دائما تقمع أي تحرك وطني وبالتالي يجد بأنها كانت تنوي القيام بضرب الحركة الوطنية وكان البحث عن مبررات ولو أنها لا تحتاج لاي مبرر حين تنوي تنفيذ مخططاتها ، وتأتي حركة الاضرابات الاخيرة والوضع المتدهور والذي نحمل السلطة بشكل مباشر مسؤولية تفاقم الوضع في البحرين .

وانطلقت السلطة من عقالها لتزج بعشرات المناضلين من عمالنا في السجون والمعتقلات، وتسرح المئات من أعمالهم ، متحدية كافة المشاعر ، متجاوزة أبسط مفاهيم وقواعد حقوق الانسان ، وأخذت الاوضاع تسوء أكثر وتتردى بعدما أصبح جهاز الامن والمخابرات بتوجيه المخابرات البريطانية بشخص « أندرسون » متحكما بالاوضاع ، مصادرا للحريات العامة ، وتطورت كما هو مخطط لها، الاعتقالات لتشمل العشرات أيضا من القوى الوطنية .

يا أحرار العالم :

أن عمالنا البحرانيين والعناصر الوطنية تتعرض الى أقسى أنواع التعذيب في سجون «جدا» وسافرة والقلعة على أيدي ضباط المخابرات البريطانية والاردنية وعملائهم المحليين ، ويتعرضون لفترة اعتقال تنفيها كل أعراف العدالة والقانون .

أننا نناشدكم التدخل الفوري وممارسة كافة الضغوط على السلطة العميلة في البحرين من أجل اطلاق سراح كافة المعتقلين من العمال والوطنيين واطلاق حرية العمل النقابي ، ونطالبكم فضح السلطة في البحرين عبر هيئاتكم ومنظماتكم النقابية والحقوقية وعلى كافة المستويات .

ثقوا بأن الارهاب لن يزيدنا سوى استمرار من أجل الحصول على مطالبنا العادلة ، وكل تحرك ودعم من جانبكم سيعزز من صمودنا ونضالنا ،

الحرية لكافة المعتقلين في سجون البحرين .

الموت لاعداء أمتنا وشعبنا وطبقتنا العاملة في البحرين ..

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب – منطقة العاملية – محلة راس النبع – بناية فؤاد درويش
هاتف ٢٤٧٥٥٢ – ص.ب ٨٥٧ – بيروت – لبنان .

العلاقات الفلسطينية - السوفياتية والمرحلة المصيرية

– خطان متصارعان بين قوى الاستسلام والتصفية وقوى التحرير وحقوق شعب فلسطين
– الخطة الاميركية - الصهيونية دخلت مرحلة جديدة بالبيان المصري - الاردني
– الصداقة الفلسطينية - الاشتراكية ضرورة وطنية وقومية وعالمية
– صلابة الثورة الفلسطينية والدعم السوفياتي الثابت والواسع ضمان الانتصار!

تكتسب زيارة وفد الثورة الفلسطينية الى موسكو وعدد من عواصم البلدان الاشتراكية اهمية خاصة . فقد دخلت خطط الامبريالية الاميركية مرحلة جديدة بالبيان المصري – الاردني ، واخذت رحلات الحج الى واشنطن تتلاحق لوضع الصيغ التنفيذية للخطوة التالية بعد البيان السيء الصيت . بالامس انتهى وزير خارجية العدو الصهيوني من رحلته وخرج مبشرا بضرورة « التفاهم والتفاوض مع الاردن وعقد معاهدة سلام معه » وبعد أيام يحج الى البيت الابيض رئيس وزراء الملك حسين ويهرول بعده وزير الخارجية المصري . واللعبة كلها مكشوفة على حساب حقوق شعب فلسطين وثورته ومحاولة فرض حل رجعي واستسلامي يبدأ باعطاء النظام الهاشمي موطىء قدم في الضفة الغربية (فلسطين الوسطى) على طريق اعادة تمزيق واقتسام فلسطين بين الكيان الصهيوني ومشروع المملكة المتحدة التصفوي كما يقول المشروع عن نفسه « بأنه وطن الفلسطينيين في مشارق الارض ومغاربها » .

لقد بلور البيان المصري – الاردني الصراع على حقيقته بين خطين متناقضين ، خط الاستسلام لاميركا والتصفية للقضية الفلسطينية وخط فرض الانسحاب الكامل من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وانتزاع حقوق شعب فلسطين الوطنية كما قررها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة كخطوة على طريق الدولة الديمقراطية على كامل تراب فلسطين .

سرعان ما فضح البيان المصري – الاردني خطط اميركا فقد تم به تسليم مصر الرسمية بالحل الاميركي – الصهيوني المعروف للقضية الفلسطينية والقائم على رفض حق شعب فلسطين في تقرير مصيره على ارضه وبعث كيانه الوطني المستقل لان اميركا تعلم جيدا ان هذا الكيان نقيض التصفية ، واسرائيل تعلم انه يمثل النقيض والنقض لمجمل المشروع الصهيوني في المنطقة ، ويستخدمان النظام الهاشمي أداة التصفية ومخلب القط في تنفيذ الخطة الاميركية – الصهيونية الاسرائيلية .

ولم تتأخر اميركا في كشف اوراق البيان فبعد الترحيب به صرح كيسينجر « بان الدولة الفلسطينية المستقلة تتناقض مع مصالح اميركا وبؤرة خطر عليها » ، وتجاوبت القيادة الصهيونية مع البيان لتصرح « بأن قرارها بشأن الموضوع الفلسطيني تأثر به وموقفها يتفق معه ، وقد اتخذت قرارها لبدء مفاوضات سلام مع الاردن » . « فالمشكلة الفلسطينية يجري حلها ضمن صيغة دولة اردنية – فلسطينية واحدة » وجددت « رفضها المطلق لاي دولة فلسطينية منفصلة غرب نهر الاردن ».

ولم تقف الامور عند هذا الحد بل اخذت الخطوات تتلاحق تمهيدا لترجمة مضمون البيان الى خطوات عملية ، وهذا بالضبط ما يجري طبخه الان في واشنطن بين حجاج البيت الابيض الصهاينة والرجعيين واليمينيين العرب .

لقد توج النظام اليميني المصري تنازلاته لاميركا والرجعية العربية داخل مصر وفي المنطقة العربية وعلاقاته الدولية بتنازلات على « صعيد القضية الفلسطينية » وهو لا يملك هذا الحق عندما بايع النظام الهاشمي على ما لا يستحق . بل وتخاذل في الدفاع عنه في حرب تشرين وقبلها والان يدعي ان الضفة الغربية والشعب الفلسطيني بالضفتين مزرعة لحكام عمان . وكل هذا تسليما بخطط اميركا واسرائيل واستسلاما لحلولهما التصفوية لقضية فلسطين وشعبها .

الأهمية الخاصة للصداقة الفلسطينية - الاشتراكية في هذه المرحلة

حقا لقد انهارت تبريرات اليمين المصري ، فالقاعدة المشهورة تقول « قل لي من معك لاقول لك من أنت » . « وقل لي ما هو موقف عدوك لاقول لك ما هو موقفك » .

على الجانب الاخر من الخندق تقف الثورة الفلسطينية وحركة التحرير العربية (بقواها الاساسية) والبلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي بخطة صدام معاكسة تستند الى حق الشعب الفلسطيني بقيادته الوطنية ممثلة بمنظمة التحرير (فصائل الثورة) في الكفاح لتحرير الاراضي الفلسطينية المحتلة وتقرير المصير والاستقلال في ظل سلطة وطنية على جميع الاراضي التي يتم دحر الغزاة المحتلين عنها ، وحق هذا الشعب في العودة الى وطنه . وهذا نقيض خطط التصفية ... خطط تمزيق واقتسام فلسطين .. خطط التوطين والتذويب الاقليمي بمشروع المملكة المتحدة والاقطار العربية الاخرى .

وتقف هذه القوى بخطة تستند الى حق شعوب الامة العربية في دحر الاحتلال وفرض الانسحاب الكامل من جميع الاراضي المحتلة ومواصلة السير في طرد الامبريالية الاميركية والبريطانية في المنطقة وكنس الرجعيات العربية المحلية قواعد الامبريالية المادية وتعزيز وتطوير مكاسب حركة التحرر العربية الوطنية والديمقراطية بوجه الهجمة الامبريالية الرجعية وتنازلات اليمين العربي عامة والمصري خاصة.

خطتان متصارعتان وجها لوجه ، والصراع سيحتد يوما بعد يوم وسيبلغ ذروته على امتداد الاشهر القليلة القادمة ، فالخطط الاميركية – الصهيونية تدفع سريعا لتمرير مشروع المملكة المتحدة وعودة النظام الهاشمي الى الضفة الغربية ، والبيان المصري – الاردني اعطى جواز المرور والمظلة السياسية لهذه الخطط التصفوية .

وعملية الصراع تتطلب تعزيز مواقع الثورة الفلسطينية وحقوق شعب فلسطين الوطنية عربيا وعالميا بجانب تعزيزها وتطويرها سياسيا وتنظيميا وقتاليا داخل الساحة الفلسطينية . فالارتداد المصري الرسمي عن التمسك بحقوق شعب فلسطين كما كان يعلن دائما ، وعلى قرار قمة الجزائر ، يتطلب مستوى اعلى من اصطفاف القوى الوطنية والثورية الفلسطينية والعربية والعالمية لتطويق وردع التنازلات المصرية ، ومحاصرة واحباط الخطط الاميركية – الصهيونية الاستسلامية التصفوية .

ان هذه التطورات لم تكن على الاطلاق مفاجأة لنا بل ان عدم وقوعها هو المفاجىء ، وخطنا السياسي كان يتوقع كل هذا بل كرر انه سيقع مئات المرات، ولكن وقوع هذه التطورات كانت مفاجأة لعديد من « قوى الوسط » الفلسطيني والعربي مما عطل قوة الدفع بوتيرة عالية لاستكمال عملية اصطفاف واتحاد القوى الثورية والوطنية الشريفة الفلسطينية والعربية لمواجهة كل هذه الاحتمالات ، كما ان هذا كان له تأثير على قوة الدفع بالصداقة الفلسطينية – الاشتراكية الى مستوى ارقى وبكثافة زمنية تتناسب ومستوى خطط الاعداء وتسارعها .

ان تجربة الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية اثبتت الاف الاف المرات ان البلدان الاشتراكية هي الحليف الاساسي والثابت والاستراتيجي على المدى المباشر والمتوسط والبعيد (برغم نقاط الاختلاف حول عدد من القضايا والمعارك الوطنية والقومية والاجتماعية الطاحنة مع الامبرياليين والصهاينة الاسرائيليين وقوى الرجعية العربية شواهد تاريخية صارخة .

وقد عمل اليمين العربي والمرتدين على مسخ هذه التجربة وتشويهها ، والجنوح نحو المساواة بين الصديق والعدو ووضعهما في كيس واحد واحيانا تقديم العدو بثوب صديق والعكس بالعكس .

ان وفد الثورة الفلسطينية يزور موسكو وعدد من عواصم البلدان الاشتراكية ، وخطط الاعداء . وكل هذه الوقائع بدروسها امامه ، كما ان تجربة موسكو والبلدان الاشتراكية الاخرى تجاه خطط الاعداء ومناوراتهم في المنطقة غنية بالدروس ، وكذلك مع القوى البورجوازية واليمينية العربية الحاكمة .

وكل هذا سيعكس نفسه بالضرورة على المباحثات المشتركة بين وفد الثورة وموسكو والعواصم الاشتراكية الاخرى ، ليمتد جسر الصداقة الوطيد الى مداه الكامل لمواجهة هجوم جبهة الاعداء وتنازلات اليمين العربي بهجوم مضاد معاكس يستند الى برنامج عمل لدحر الغزاة عن جميع الاراضي العربية المحتلة وانتزاع حقوق شعب فلسطين الوطنية وفي مقدمتها حقه في دحر الاحتلال والعودة والاستقلال الوطني في ظل سلطة مستقلة .

ان وفد الثورة الفلسطينية ينتظر بالتأكيد من الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى تضامنا سياسيا وماديا وعسكريا اعلى من أية مرحلة سابقة بدءا من الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين الواحد وتكريسه بفتح مكتب لمنظمة التحرير ومرورا بالدعم المادي والعسكري لتشديد الصراع المشترك وردع واحباط خطط الاعداء الاستسلامية التصفوية للقضية الفلسطينية ، وردع التنازلات اليمينية العربية عامة والمصرية خاصة امام مشاريع اميركا واسرائيل والرجعية المحلية العربية .

ان الصداقة الفلسطينية –الاشتراكية ضرورة وطنية وقومية وامية لكل المناضلين ضد الامبريالية والصهيونية ايديولوجية وسياسة ومؤسسات ، فهي ضرورة وطنية لشعب فلسطين وشعوب البلدان الاشتراكية ضد الهجمة الامبريالية التي تستهدف تصفية قضية شعب فلسطين ، واحاطة الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي بحزام يميني ورجعي عربي وصهيوني عنصري وتوسعي . وهي ضرورة قومية بين شعوب الامة العربية المناضلة من اجل انجاز مهام ثورتها الوطنية الديمقراطية بتصفية الاستعمار والامبريالية والرجعية والصهيونية والوحدة القومية وصنع التحولات الديمقراطية . وهي ضرورة امية لكل المكافحين ضد الامبريالية وضد الحركة الصهيونية التي تشكل خطرا لا على شعب فلسطين وشعوب الامة العربية وحدها بل على جميع قضايا التحرر والاشتراكية في العالم بعدائها لقوى التحرر والتقدم والاشتراكية وتحالفها مع الامبريالية ، وبخلقها المشاكل السياسية والاجتماعية بين الاقليات الدينية اليهودية في اقطار العالم .

أن جسر الصداقة الوطيدة ضرورة راهنة لدحر مخططات الاعداء والتخاذل اليميني العربي في منطقتنا عامة وعلى صعيد قضية شعب فلسطين خاصة ، وضرورة استراتيجية على المدى المتوسط والبعيد لطرد الامبريالية والصهيونية والرجعية من المنطقة العربية .

رحلة الوفد الفلسطيني الطويلة الى المعسكر الاشتراكي

تنتهي اليوم زيارة الوفد الفلسطيني الى موسكو ، وقد جرت مباحثات هامة بين الوفدين الفلسطيني والسوفياتي – ستقدم «الحرية» تقريرا عنها في العدد القادم – وقد ترأس الوفد الفلسطيني الاخ أبو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، وتشكل الوفد من : الرفيق ياسر عبد ربه رئيس الدائرة الاعلامية ، وزهير محسن رئيس الدائرة العسكرية ، وابو اللطف . رئيس الدائرة السياسية .. وعبد المحسن أبو ميزر الناطق الرسمي

وسيزور الوفد بعد انهاء زيارته للاتحاد السوفياتي المانيا الشرقية وبعض بلدان أوروبا الشرقية ..

حتى لا تتكرر حوادث الدكوانة - تل الزعتر

وجود المقاومة في لبنان بين «الحل» الكتائبي والمصلحة الوطنية!

امكن وضع حد للحوادث الدامية التي شهدتها منطقة الدكوانة — تل الزعتر ، طوال الايام الثلاثة الاولى من الاسبوع الماضي . القتال متوقف منذ ايام . وقد جرى الاتفاق على تشكيل تسع نقاط مراقبة ودوريات مشتركة يساهم فيها عنصران مسلحان من قوات الامن اللبنانية وعنصران غير مسلحين من كل من المقاومة الفلسطينية وميليشيا حزب الكتائب .

الارتياح الشعبي الواسع النطاق على وقف القتال ، لا ينغصه الا العدد الكبير من القتلى والجرحى الذين قضوا خلال الاشتباكات .

واذا كنا لسنا مهتمين باجراء «تحقيق بوليسي» لتحديد المسؤوليات في حوادث الدكوانة — تل الزعتر ، فاننا مع ذلك حريصون على استخلاص بعض الدلالات السياسية النافرة من موقع الحرص على عدم تكرر مثل هذه الحوادث بكل ماتتضمنه من خطر فعلي على وحدة اللبنانيين وتلاحم الشعبين اللبناني والفلسطيني

جرت اشتباكات الدكوانة — تل الزعتر في ظرف عربي يتميز بتصاعد التآمر من اجل تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني ، وتصفية قواه الحية ، وجره تحت وصاية النظام الهاشمي ، وحرمانه من انتزاع هدفه المرحلي في بناء سلطته الوطنية المستقلة على اراضيه المحررة . ولقد كان وجود المقاومة الفلسطينية على ارض لبنان — اضافة للدعم الذي تلقاه من حركة الجماهير العربية وقواها المناضلة والمنظمة — عقبة كأداة امام شتى المؤامرات الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية .

وفي هذا الصدد ، فكل من يسهم في الهاء المقاومة الفلسطينية عن مهمة مواصلة القتال ضد اسرائيل ، والتصدي لكافة هذه المؤامرات — انما يساهم ، عن وعي أو عن غير وعي — في تطويق المقاومة الفلسطينية ، وشل قواها الحية ، وتمرير الخطة الاميركية — الصهيونية — الرجعية ضدها .

ثم أن حزب الكتائب ، بوصفه طرفا في الاشتباكات الاخيرة ، ليس مجرد طرف « حيادي » ، متواجد صدفة في منطقة الدكوانة . فلهذا الحزب موقفه من وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان ، و « حله » لهذا الوجود .

فكيف يسعنا أن نفصل أعمال ميليشيا الكتائب عن كل جو الاستفزاز والاستعداء الذي يمارسه هذا الحزب ضد المقاومة الفلسطينية طوال سنوات ؟

— كل علل نظام «الاقتصاد الحر» يجري تلبيسها لوجود « الغرباء » في لبنان ، وعلى راسهم الفلسطينيون .

— كل اعتداء اسرائيلي جديد مناسبة لتبريره على يد قادة حزب الكتائب على اعتبار انه يوجد « سلطتان » في لبنان ، وهل ننسى أن أول تعليق للشيخ بيار على حادثة الدكوانة — تل الزعتر نفسها ، كانت تكرار اسطوانة «السلطتين» ؟

— كل « اخلال بالامن » مناسبة لدى دعاة حزب الكتائب لتوجيه الانظار نحو المخيمات والمقاومة . وليست بعيدة الايام التي كان فيها بشير الجميل يحرض على قطع طريق بيروت — طرابلس ، خلال اختطاف الزميل ميشال ابو جودة ، في محاولة لتحويل تظاهرة الاحتجاج ضد الاختطاف الى تظاهرة احتجاج ضد المقاومة الفلسطينية !

لكن حوادث الدكوانة — تل الزعتر كشفت أيضا كل تهافت ومخاطر المشروع الكتائبي على قضية الوجود الفدائي في لبنان .

□ التصريحات التي تحيي « الفداء الشريف » شرط أن يدفع الى الاستشهاد على أرض فلسطين ، بات بالكاد يغطي عورة الذين امتهنوا قتل الفدائيين على ارض لبنان .

□ وهل يكون « حل » قضية « وجود سلطتين » في لبنان بتنصيب « سلطة » ثالثة ممثلة بميليشيا حزب الكتائب المسلحة ؟ السؤال الذي أنكره ريمون اده تعليقا على سلوك الكتائب يفتح من الابواب المقفلة اكثر بكثير مما يظن صاحب التعليق . فهو يكشف النهج الانتهازي ، التي درج عليه حزب الكتائب منذ أن دخل السياسة اللبنانية من الباب العريض على أثر « ثورته المضادة » عام ١٩٥٨ . وهو نهج كسب الوزن السياسي عبر التظاهرات المسلحة واثارة الغرائز الطائفية .

وما هذا النهج الا الدليل الصارخ على أن مدعي الحرص على «الكيان» عاجزون عن تقديم مساهمة وحيدة باتجاه الدفاع عن لبنان وصون استقلاله ، وأن مدعي « الديمقراطية الاجتماعية » يتحولون اكثر فأكثر الى قوة شرطة اضافية ضد مطالب ونضالات الجماهير الديمقراطية والاجتماعية .

هل كانت حوادث الدكوانة — تل الزعتر الخطوة الاولى في محاولة تطبيق « الحل » الكتائبي لوجود المقاومة في لبنان ؟ نكتفي بطرح السؤال ، مؤكدين أن هذا « الحل » كان ولا يزال يحمل في طياته كل مخاطر الاقتتال الاهلي والنزاع بين الشعبين اللبناني والفلسطيني .

وفي وجهه ينهض الموقف الذي يستجيب حقا للمصلحة الوطنية اللبنانية وهو الموقف الذي ينادي بما يلي :

□ أن المقاومة الفلسطينية هي الاكثر تحفزا للانتقال بقواها المسلحة والحية الى الاراضي الفلسطينية المحررة لتبني عليها سلطتها الوطنية . وهي الاكثر حرصا على أن تقاتل العدو من على ترابها الوطني نفسه ولم تكن تعتبر حالة الشتات واللجوء المؤقت الى الاراضي العربية المجاورة الا المظهر الرئيسي للقهر القومي الناتج عن الاستعمار الصهيوني لفلسطين . وعلى جميع الحريصين عليها ، وعلى قضيتها ، تقديم كل اشكال الدعم الضرورية لانتزاع الشعب الفلسطيني قاعدته الوطنية على الاراضي الفلسطينية المحررة . والترجمة اللبنانية لهذا الدعم ، في حدها الادنى ، هي احترام الاتفاقيات المعقودة بين المقاومة والسلطة ، وعلى الاخص اتفاقية القاهرة .

□ لا يفوت علينا ، في زحمة الاحداث الدامية الاخيرة أن نتذكر أن الاعتداءات الاسرائيلية تتكرر يوميا ، فيما تتحول « الخطة الدفاعية » الى « طبخة بحص » ويجري [illegible] الالتفاف على قرارات مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية العرب الاخير ، وتصبح السياسة الدفاعية مجرد اداة لانتاج المزيد من المغاوير ، كما علق أحد النواب .

وهنا نجد انفسنا مجددا أمام الحاجة الملحة المتكررة للنضال من أجل اعتماد سياسة دفاع فورية تقوم على الصواريخ وشبكات الدفاع الجوي ، والتعويض الفوري على كافة المتضررين ، وتغيير كل تركيب «مجلس الجنوب» ، بحيث يتحول الى هيئة انماء للجنوب ، لا مزرابا لملء جيوب المتنفذين وأزلام الاقطاع السياسي .

□ وأخيرا ، اذا كانت الدوريات المشتركة أداة ضرورية وقاهرة لوقف القتال ، فان أوسع الجماهير اللبنانية ترفض تحويلها الى تكريس لسلطة ميليشيا الكتائب المسلحة . فهذه الميليشيا لا تمثل اللبنانيين بالتأكيد ، ولا هي ، على كل حال ، ممثلة لاهالي الدكوانة أنفسهم الذين خبروها قوة فرض خوة وشرطة اضافية تقف في وجه مطالبهم المحلية والاجتماعية !

الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تدعو لتعزيز وحدة الشعب في وجه مخططات الاعداء

في بيان أصدرته عقب اجتماعها مساء الثلاثاء الماضي ، قالت الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية أن الحوادث المفتعلة التي شهدتها منطقة الدكوانة قوبلت بموجة استنكار شعبية واسعة ، شملت مختلف الاوساط اللبنانية .

وأشارت الاحزاب والقوى الى أن كل التجارب السابقة التي مر بها لبنان ، تؤكد أن لا مصلحة لاحد في السماح بمحاولة افتعال الاجواء المحمومة والخلافات بان تمر . ودعت الجميع الى المبادرة السريعة من أجل وضع حد لهذه المحاولات واحباطها .

وأضافت : « أن ما تتعرض له المقاومة الفلسطينية ، اليوم ، من محاولات الضرب والحصار ، على يد العدو الاسرائيلي وعملائه يضاعف من أهمية وضرورة التصدي لكل ما من شأنه النيل من علاقات الاخوة ، بين الفلسطينيين وأبناء الشعب اللبناني ، ذلك أن في رأس أهداف العدو الاسرائيلي ، عدو لبنان والشعب الفلسطيني ، في آن معا ، محاولة ضرب هذه الاخوة وفك عراها .

ونبه البيان الى « أن الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، اذ تقوم بواجبها الان في العمل على وضع حد لكل محاولات الاستفزاز ، وافتعال الاجواء المحمومة تؤكد من جديد موقفها الحازم بدعم حركة المقاومة الفلسطينية ، وتوثيق عرى التعاون بين الجماهير اللبنانية والفلسطينية التي تقف معا في خندق واحد . »

هذا وأصدرت الاحزاب في ساحل المتن الشمالي بيانا حذرت فيه من الاستفزاز وأكدت فيه حرصها على دعم الثورة الفلسطينية وعلى وحدة الشعبين . وقد ورد في البيان :

« مرة أخرى خلال اسبوع تقوم ميليشيا الكتائب باستفزازاتها ضد المقاومة الفلسطينية في مخيم — تل الزعتر — في الوقت الذي تتكالب فيه قوى الرجعية العربية والاستعمار والصهيونية لتنفيذ مخططاتها المشبوهة بهدف ترتيب الاوضاع كما تريدها الولايات المتحدة الاميركية . وذلك للعودة الى المنطقة العربية ووضعها في دائرة نفوذها ، وفي مقدمة تلك الاهداف ضرب الثورة الفلسطينية التي أخذ دورها يزداد على الصعيدين العربي والدولي .

أن الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية التي وقفت دائما الى جانب الشعب الفلسطيني ودعم ثورته المسلحة على اقتناع أكثر فأكثر لتقديم هذا الدعم في الوقت الذي تحذر فيه القوى الرجعية في المنطقة من مغبة استمرارها في تنفيذ المخططات المشبوهة .

أن الحركة الشعبية التي خرجت من أحداث ٢٣ نيسان ومعارك أيار أكثر تلاحما مع الثورة الفلسطينية التي كان موقفها دائما ولا يزال الحرص على وحدة الشعبين اللبناني والفلسطيني والدفاع عن المكتسبات القومية للثورة الفلسطينية والحركة التقدمية اللبنانية ، فهي تعرف الوقت المناسب للرد على هذه الاستفزازات . »

اخطبوط شركات التأمين .. تجارة الموت بين الجشع الرأسمالي والاهمال الحكومي

الكلام عن قطاع التأمين والضمان هو كلام عن قطاع هام من قطاعات النظام الراسمالي في لبنان وكافة بلدان الاقتصاد البورجوازي . وذلك ان الضمان يفترض اول ما يفترض الملكية الفردية التي يسعى صاحبها لحمايتها او حتى لصيانتها بواسطة شركة تدفع له في حال حصول أي ضرر لموضوع التأمين مبلغا من المال متفق عليه .



والتأمين كما هو معلوم على انواع . فهناك تامين على الحياة ويقضي بان يدفع صاحب « بوليصة » التامين مبلغا معينا من المال دوريا على ان ينال ورثته المبلغ المتفق عليه عند اصابته بمكروه . ولا حاجة للتذكير بان المبلغ المدفوع بالتقسيط يزيد لو ينقص حسب المبلغ الاجمالي الذي تدفعه الشركة عند حصول الضرر . ويلحق التأمين على الحياة تامينات ضد الامراض والاستشفاء والاصابات الخطرة . ونشير في هذا المجال الى ان صاحب البوليصة ينال المبلغ المتفق عليه اذا انقضت مدة التامين دون ان يقضي نحبه ، وطبيعي ان يكون قد دفع طيلة هذه الفترة مبلغا يفوق بحوالي ٢٠ الى ٣٠ بالمئة المبلغ الذي يقبضه .

وهذا النوع من التأمين هو نوع من التوفير الذي تقدمه المصارف مع الفارق التالي وهو ان المصارف تدفع فائدة على المال المودع لديها في حين ان شركات التامين تقطع نسبة من المال مقابل موافقتها على تغطية حياة المؤمن ومجازفتها بدفع المال كاملا ولو انها لم تستلم بعد سوى جزء منه .

وثمة انواع اخرى من التامين كتامين السيارات والمحلات والبنايات وغيرها من الممتلكات ضد الحوادث والحرائق والسرقة وهي شديدة الاختلاف فيما بينها وان كانت تلتقي مع المبادىء العامة للتامين التي ذكرناها .

يسعنا التوغل في « مجاهل » القوانين التي تحكم شركات التأمين من نوع القيود المفروضة على صاحب البوليصة والتي قد تحرمه حقه دون ان يكون مطلعا عليها ، او تلك المتعلقة بأجور الموظفين في الشركات ، أو تلك المتعلقة بالتعويضات التي تمنح لمن يود التوقف عن دفع قسطه الدوري ، الخ.. غير اننا سنتجنب الخوض في كل هذه التفاصيل لنصل الى لب الموضوع ، الى شركات الضمان والتامين في لبنان ، ودورها ، وارباحها ومشاكلها ، وعلاقتها بالدولة ، الخ ...

قطاع بيد رؤوس الاموال الاجنبية

يعرف شركات التامين منذ مطلع هذا القرن، غير انها انتظرت العام ١٩٥٥ ، عام صدور اول التشريعات الموجهة لتنظيم هذا القطاع، حتى تنطلق . ومن السهولة ربط انطلاقة شركات التامين بالتوسع الذي كان يعرفه نظام الخدمات اللبناني في تلك الفترة ، وفي العام ١٩٧١ تاسست جمعية شركات التامين كتجمع للشركات العاملة في لبنان من اجنبية ومحلية .

اما عن عدد هذه الشركات وجنسياتها فاننا نحيل القارىء الى مجلة « البيان » عدد كانون الثاني ١٩٧٤ . وفي هذا العدد لائحة باسماء الشركات العاملة والمسجلة لدى وزارة الاقتصاد الوطني . ويبلغ عدد هذه الشركات ٧٨ شركة وتتوزع كالتالي : ٢١ بريطانية ، ١٥ لبنانية ، ١٠ فرنسية ، ٦ اميركية ، ٤ يابانية ، ٤ هولندية ، ٤ سويسرية ، ٤ ايطالية ١٠ من جنسيات مختلفة . ويتبين من الجدول التالي أن الشركات اللبنانية هي خمس (١/٥) الشركات العاملة في لبنان ، أي ان الشركات الاجنبية تسيطر على سوق التامين والضمان في لبنان بصورة اكيدة .

ويفيد جدول اخر نشرته صحيفة « الكوميرس دوليفان » ، وهي مجلة اقتصادية بورجوازية، في أحد أعدادها الاخيرة ، أن عدد شركات التامين في لبنان هو ٨٧ شركة بينها ١٥ لبنانية فقط . وهذا يعني ، اذا صح الجدولان وهذا هو المرجع ، ان عدد الشركات العاملة في لبنان قد زاد من ٧٨ الى ٨٧ في حين نقص عدد الشركات اللبنانية من ١٦ الى ١٥

وهذه الشركات جميعها تتولى أعمال التامين مباشرة ، من حياة الى حريق الى حوادث الى نقل ، الخ ... دون ان يوجد بينها من يتولى عملية التامين على التامين على طريقة الشركات الكبيرة ، مع العلم بأن بعض هذه الشركات الكبيرة يملك مكاتب تمثيل في بيروت ويقتنص بعض الزبائن دون ان يتكلف اية رسوم او فوائد أو ضرائب.

وتفيد الدراسات الاولية ان جمهور شركات التأمين في لبنان مؤلف بصورة اساسية من الفئات التي لا يطالها الضمان الاجتماعي (اصحاب السيارات ، واصحاب الحوانيت ، الخ ...) خاصة في المدن وهي تبلغ حوالي ٥ بالمئة من مجموع الشعب اللبناني وهذا معدل تعتبره الشركات أقل من المعدل « المثالي » وتعلن بوقاحة انها عازمة على رفعه .

ارباح فاحشة

رغم هذا المعدل « المتواضع » فان ارقام الارباح التي حققتها شركات التأمين ، باستثناء ارباح التامين على الحياة ، وصلت عام ١٩٧٣ الى ٥٦ مليون ليرة أي بزيادة قدرها ٢٥ بالمئة عن ارباح عام ١٩٧٢ . ورغم هذه الزيادة التي وصلت بالنسبة للتأمين على السيارات الى ١٧ بالمئة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ فان شركات التامين اقدمت على رفع اسعار التامين بنسبة ٥٠ بالمئة رغم استمرارها في تقديم حسومات متراوحة بين ٤٠ و ٦٠ بالمئة .

واذا كان الدخل الناتج عن التامين على الحياة للعام ١٩٧٣ غير معروف فان أرقام ١٩٧٢ تشير الى ان شركات التامين على الحياة حققت ربحا خالصا قدره ١٦ مليون ليرة لبنانية واذا تساءل المرء عن مصير هذه الاموال ، فان الواقع يحفظ له اجابات أليمة .

وذلك ان ثلث الارباح فقط يعود للشركات المحلية في حين ان الثلثين الباقيين يعودان الى الشركات الاجنبية . واذا تذكرنا ان لا شيء يمنع هذه الشركات من ضخ الاموال الى بلدانها الاصلية او الى مراكز الشركات الام علمنا ان نسبة كبيرة من اموال المكلفين اللبنانيين تطير الى الخارج لتستفيد منها حفنة من الراسماليين اصحاب الاسهم في الشركات .

اما الاموال المتبقية هنا فان القانون اللبناني يجيز للشركات توظيف ٦٥ بالمئة منها في الرهنيات (٤٠ بالمئة) والعقارات (٢٥ بالمئة) أي في القطاعات غير المنتجة والتي تسهم مباشرة في المضاربات العقارية وما ينتج عنها من تضخم وارتفاع في اسعار المباني والاراضي والايجارات وغيره . وبكلمة اخرى تسمح الدولة لهذه الشركات بزيادة اسباب الازمة التي تدعي الدولة محاربتها والتي لا تجد في حوزتها سلاحا تحاربها به سوى دعوة المواطنين الى « التقشف » والكف عن الاستهلاك .

واذا كانت الشركات ملزمة بوضع ٦٥ بالمئة من اموالها في الرهنيات والعقارات التي يشتكي منها اصحاب شركات التامين انفسهم لانها « لا تراقب شيئا » على حد قولهم .

الاحتكار « الوطني » والمنافسة الحرة الاجنبية !

رغم كل التسهيلات الممنوحة من الدولة لهذه الشركات ، فان الطمع البورجوازي لا حد له . وذلك ان الشركات هذه تابى الا ان تحصل على المزيد من التسهيلات والارباح . وقد وصلت الوقاحة بهذه الشركات حدا بعيدا دفع بجمعية شركات التامين الى رفع دعوى على الدولة اللبنانية امام مجلس الشورى وموضوع الدعوى هو احتجاج الشركات على الضريبة التي تضطرهم الدولة لرفعها كمراقبة على كل فرع ضمان ومبلغ هذه الضريبة : الف ليرة لبنانية لا غير . أي ان كل شركة مضطرة لدفع كذا الف ليرة ، مرة واحدة ، بدلا لكل فرع تفتتحه وتحقق منه ارباحا تصل الى الملايين .

الى جانب هذه المشكلة مع الدولة فان الشركات العاملة في لبنان تطرح مشكلة اخرى هي قضية الترخيص لشركات جديدة بالعمل. وهنا تنقسم الشركات الى موقفين متعارضين تماما . فقسم من الشركات — وجله من الشركات المحلية والضعيفة — يعارض الترخيص لشركات جديدة . ويبرر هذا الفريق موقفه بالقول ان الدولة منحت ٢٢ ترخيصا خلال السنتين الاخيرتين وارتفع بذلك عدد الشركات الى ٣٠ شركة لكل مليون مواطن في حين ان النسبة هي في اميركا ٢٢٫٦ ، وفي المانيا ١٤٫٣ ، وفي بريطانيا ١٣٫٣ مما يجعل مجال المنافسة ضيقا ويرغم الشركات على اجراء مضاربات تخفض الاسعار .

ويقول أحد المدراء المعارضين للترخيص بانشاء شركات جديدة ان ذلك قد يؤدي الى رفع اجور العمال في الشركات العاملة حاليا، مع العلم بان غالبية الموظفين في هذه الشركات يعيش على العمولة التي تحصلها من الزبائن .

ووصلت الوقاحة بأحد المدراء الخائفين جدا من السماح بالترخيص حد القول حرفيا لمندوب احدى المجلات : « ان تاجر خشب اراد تامين مستودعاته فقدمت له الاسعار المتناقضة التي تظهر المضاربة القذرة ، بعضهم قدم له سعرا قدره ٥ بالالف وبعضهم ٤ او ٣ او ٢ وبعضهم ٠٫٦ بالالف أي اقل من واحد بالالف ، فكيف يصح هذا ، وكيف نبرر اسعارنا المعقولة للزبائن ؟... على الشركات ان توحد صفوفها لتدارك المضاربة غير المشروعة ... »

ان مثل هذا الكلام ، الفضيحة يوضح عدة امور . اولها ان الفرق بين اقصى سعرين فرق شاسع يصل الى عشرة اضعاف . وثانيها ان الشركات التي اقدمت مؤخرا على رفع اسعارها بنسبة ٥٠ بالمئة بحجة انها تخسر ، انما تحقق ارباحا خيالية

ويظهر هذا من خلال ملاحظة الفرق بين الاسعار المقدمة والتي يمكن الجزم بأن ادناها أي ٦ر٠ بالالف لا يؤدي اطلاقا الى خسارة الشركة . وثالثها ان هذه الشركات التي تمارس عملية نهب مسعورة تخاف جدا من المنافسة « الحرة » وتطالب علنا باحتكار التأمين والضمان رغم كثرة كلامها عن « الاقتصاد الحر » .

واذا كانت الشركات التي ترفض الترخيص بانشاء شركات جديدة ، تقدم هذه الحجج والذرائع ، فما هو رأي الفريق الاخر ، والمؤلف في معظمه من الشركات الاجنبية ؟.

اذا كان الفريق الاول يطالب بالتشدد في امور الترخيص ويؤكد على مفاهيم من نوع « المضاربة القذرة » و « الشركات الوطنية »، فان الفريق الثاني يغرف هو الاخر من الايديولوجية اللبنانية ما يبرر سياسته ومواقفه المطالبة بالانفتاح والمزيد من الانفتاح .

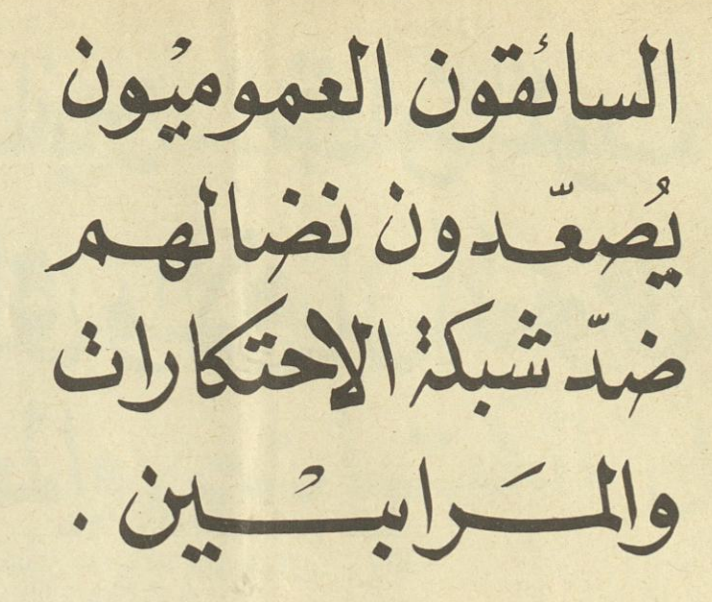
يقول احد رؤساء مجالس الادارة حرفيا ، في جوابه على سؤال حول السماح بتسجيل المزيد من شركات التأمين الاجنبية : « اننا ضد وضع حد لتسجيل شركات تأمين اجنبية فلبنان بلد مضياف بالاضافة انه بلد الحرية التجارية ... » .

هكذا اذا ، لبنان هو بلد الحرية ونحن — أي من هم على شاكلة المدير الجزيل الاحترام — مع تشريع الابواب امام كل الشركات لتجرب حظها في لبنان . ولا ينسى هؤلاء التحذير بأن سعر الرخصة سيرتفع اذا ما اقفل باب الترخيص دون تكليف انفسهم عناء الاشارة الى ان من سيبيع رخصته بعد ذلك هو واحد من هؤلاء « النحن » الكرام الذين تكلم عنهم المدير المذكور .

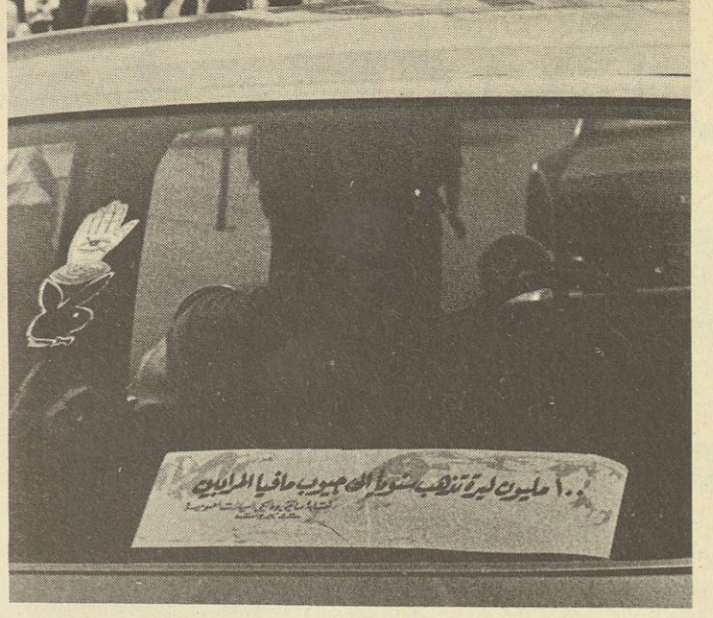
تجارة الموت تتحول الى « احسان »

هناك جانب اخر هام من جوانب عمل شركات التأمين والضمان هو جانب التضليل الايديولوجي . فهذه الشركات تصور لنا التأمينات التي تقدمها الدولة ليست ذات فائدة لتنتهي بالتشكيك بالقطاع العام كافة وهي تحاول تصوير نشاطها وكأنه ضرب من — الاحسان — او الخدمة المجانية التي تبذل من قبل بعض الغيورين لوجه الله . او مقابل اجر زهيد لا يغني ولا يسمن من جوع . وتصر شركات التأمين على تقديم نفسها وكأنها منقذة ومخلصة للعائلات والاباء والمواطنين المحتاجين ، ويصل بعض هذه الشركات الى — تمنين — الشعب وتذكيره بفضائل الشركات عليه وعلى عائلته .

وخلاصة القول ان شركات التأمين والضمان هي ، في المجتمع الرأسمالي ، من تجليات علاقات الانتاج الرأسمالية والملكية الفردية ، وهي في لبنان ، حيث النظام الرأسمالي تابع ومرتبط بالخارج ، وسيلة اخرى من وسائل ربط الاقتصاد اللبناني بعجلة الاقتصاد الغربي ، ووسيلة اخرى من اجل سرقة اموال المواطنين اللبنانيين (١١٥ ألف لبناني يحملون بوالص تأمين مختلفة) وتجميعها في أيدي حفنة من اللصوص المحليين والاجانب يعرفون كيف يستفيدون منها وكيف يحولونها الى مشاريع تزيد « الازدهار » اللبناني ازدهارا ، أي تزيد من حدة التضخم والمضاربات العقارية وغلاء أسعار المباني والايجارات ، ويعرفون ايضا كيف يستغلون تفاصيل وغوامض القوانين اللبنانية وقوانين الشركات والضحك عليهم تحت سمع وبصر دولتنا الكريمة التي لا تحرك ساكنا لمقاومة هذه الحالة ، اللهم الا اذا اعتبرنا اقناعها عن تعميم الضمان الاجتماعي عملا هاما ، تقصد منه دفع المواطنين للتمتع بحسنات شركات التأمين والضمان وفضائلها .



السائقون العموميون يُصعّدون نضالهم ضدّ شبكة الاحتكارات والمرابين .



في ١٢ حزيران الماضي ، نشرت الصحف خبرا صغيرا في صفحاتها القضائية جاء فيه : « قبل ظهر امس ، اقدم فهد الشدياق (٢٠ عاما) على الانتحار بتناوله كمية من السم يأسا من الحياة . وكان فهد يملك سيارة عمومية ، اضطر الى بيعها بعد زيادة الفوائد عليه ، ثم عمل سائقا على سيارة اضطر اصحابها الى بيعها لتسديد لوحتها ، فترك العمل مدة طويلة .. ثم انتحر » ..

ومأساة فهد ليست محصورة به ، فهي تسحب نفسها على اكثر من ٤٠ الف سائق عمومي يمثلون مع اسرهم نحو ١٥٠ الف مواطن، وان كان باقي السائقين او ممن يوصفون خطأ بانهم من « مالكي » السيارات العمومية ، لم يقرروا بعد الانتحار ، الا « اننا نموت في اليوم الف موتة » على حد تعبير احدهم .

والواقع ان قصة اصحاب السيارات العمومية (السرفيس) مع المرابين مذهلة لسبب بسيط ومباشر ، هو ان السائقين و «اصحاب» السيارات العمومية باتوا يمثلون في السنوات الاخيرة الطبقات الكادحة كلها من حيث تعرضهم المباشر لاستغلال ونهب اصحاب رؤوس الاموال الذين لا يتورعون عن الاقدام على أي شيء يؤدي الى تكديسهم للاموال .. حتى ولو ادى ذلك الى انتحار ضحاياهم كما حدث بالنسبة لفهد الشدياق .

واليوم ، يقوم السائقون و « اصحاب » السيارات العمومية بتوحيد صفوفهم وتجميع قواهم بعد ان ادركوا ان لا سبيل للخلاص من النهب والاستغلال سوى بالنضال الصلب والمتواصل . وقبل ان نتابع رحلة الالام مع تلك الفئة من الطبقات الكادحة ، لنلقي نظرة ثانية على حقيقة الاوضاع التي يعيش فيها السائقون و « مالكو » السيارات العمومية .

اين تبدأ المأساة ؟

تبدأ المأساة حينما يقرر فهد (مثلا) طرق باب احد المرابين ليستدين منه ثمن لوحة السيارة — النمرة — .

المسكين فهد لن يدرك انه بعدما دخل الى عرين اخطبوط المرابي ، لن يستطيع الافلات منه طوال حياته .. الا بعد فوات الاوان ..

يشتري فهد سيارة مرسيدس مستعملة بمبلغ ٧ الاف ليرة مثلا وهو لا يملك سوى عشرة الاف ليرة . ويحتاج فهد بعد ذلك الى نمرة عمومية لكي يستطيع تشغيل السيارة ، ويبلغ ثمن النمرة الان ٤٥ الف ليرة لبنانية ، مضافا اليها سعر السيارة ٧ الاف ليرة ، فيصبح الثمن الاجمالي ٥٢ الف ليرة . ولكن فهد حينما يدخل الى وكر المرابي فسيتعين عليه ان يدفع فوائد تبلغ قيمتها الاجمالية نحو ٤٥ الف ليرة تضاف الى قيمة السيارة ، أي ان الفوائد تبلغ اكثر من مئة في المئة .

فالمرابي يقبض باديء ذي بدء فائدة على النمرة قدرها ١٣ بالمائة ، أي زهاء ٦ الاف ليرة سنويا ولمدة خمس سنوات ، ثم يأخذ فائدة الفائدة ، أي ان المرابي يحتسب الفائدة من اصل قيمة النمرة ، ثم يقبض فوائد جديدة . ولكن رحلة فهد لا تنتهي عند هذا الحد مع المرابين . فلنفرض ان المبلغ الاساسي الذي يتعين على فهد دفعه مع الفوائد وفوائد الفوائد قد بلغ ٨٠ الف ليرة مقسطة على خمس سنوات ، ولكن فهد لن يستطيع خلال السنوات الخمس هذه دفع ١٢٠٠ ليرة شهريا ، فيقوم المرابي عندئذ بتحرير سند بالقيمة الباقية التي لن يتمكن فهد من دفعها خلال هذه المدة ، وتبلغ قرابة ٢٨ الف ليرة اذا افترضنا انه يدفع سنويا ٩ الاف ليرة ، وهو ما يطلق عليه اسم السند النصفي أي بعد مرور سنتين ونصف على بدء عملية النهب .

وبعد مرور السنتين والنصف ، يصل فهد الى هذا السند الضخم (هذا اذا وصل) فلا يتمكن بطبيعة الحال من سداده ، وهنا يخير المرابي فهد بين احد امرين : حجز النمرة وخسارته لكل ما دفعه ، او تجديد السند والخضوع لفوائد ايضا وايضا ، على ان الفائدة ستبلغ هذه المرة ٢٠ بالمائة .

وبالطبع فان فهد لن يتمكن خلال خمس سنوات من دفع هذه المبالغ الضخمة ، وهو كغيره ممن يتوهمون انهم يملكون سيارة عمومية يتابعون حياتهم على هذا المنوال الى اجل غير مسمى ، أي انهم يرهنون حياتهم مع سياراتهم لصالح المرابين ورفاهيتهم .

السائقون ليسوا المتضرر الوحيد

بيد ان السائقين العموميين ليسوا المتضرر الوحيد من هذا الاخطبوط الاحتكاري الرهيب ، اذ تكشف الاحصاءات ان سيطرة المرابين على وسائل النقل العمومية (الخاصة) تلاعبهم بالاسعار قد جعل الطبقات الكادحة اللبنانية تدفع ٤٠ بالمائة من اجور النقل الى المرابين مباشرة .

وازاء هذا الواقع الرهيب ، بدأ السائقون العموميون تحركاتهم ووضعوا سلسلة من الخطوات التقليدية التصاعدية في نضالهم ضد المرابين . وقد رفعت نقابة سائقي ومالكي السيارات العمومية في بيروت المطالب التالية :

.. انشاء مصرف للتسليف ، من شأنه ان يضع حدا للفوائد وفوائد الفوائد التي يمتصها المرابون من دماء الناس .

.. اتخاذ تدبير عاجل يلزم مصلحة تسجيل السيارات والآليات بعدم تسجيل أي سيارة مرهونة الا بتبيان ثمن اللوحة الاساسي ومقدار الفوائد التي فرضها المرابي عليها .

.. تشكيل لجنة رسمية تتمثل فيها جميع الاطراف المعنية مهمتها النظر في اوضاع السائقين المدينين وحسم شكاواهم ، على ان يسبق ذلك تدبير اخر يقضي بمنع تنفيذ أي حجز او بيع بالمزاد العلني قبل العودة الى اللجنة .

.. تقوم النقابة بالاشتراك مع تجمع نقابات مالكي وسائقي السيارات بدراسة امكانية اقامة سلسلة من الدعاوى لدى المحاكم المختصة ضد المرابين الذين يتقاضون الربا الفاحش ..

.. وفي حال عدم تحقيق هذه المطالب ، فان النقابة ستدعو جميع السائقين ومالكي السيارات العمومية الى التوقف عن دفع الاقساط الشهرية وغير الشهرية .

وحول اساليب التحرك التي يزمع السائقون العموميون القيام بها ، قال عبد الامير نجدة رئيس النقابة ، ان السائقين قد بدأوا الان حملة اعلامية واسعة النطاق لاطلاع الشعب اللبناني على حقيقة اوضاعهم ، وتتمثل في الملصقات التي باتت تلصق الان وبسرعة متزايدة على السيارات العمومية ، التي تدعو الى وضع حد للاخطبوط الاحتكاري وزج هؤلاء اللصوص في السجون .

واضاف : « بيد ان الامر لن يقتصر على ذلك ، فثمة خطوات تصعيدية ستتخذ في المستقبل القريب ، واهمها الدعوة الى تظاهرة كبيرة ، وسنستمر في الخطوات التصعيدية حتى تتحقق مطالبنا المشروعة ...

المرابون وسعر النمرة

كان سعر النمرة في السوق السوداء عام ١٩٦٥ — ١١ الف ليرة ، رفع السعر عام ١٩٧١ الى ٢٥ الف ليرة ، ثم ٣٥ عام ١٩٧٢ . وفي الفترة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ وصل السعر الى ٤٥ الفا . وتبعا لذلك ، فان السعر قفز بنسبة ٥٠٠ بالمائة خلال ثمانية اعوام فقط .

والمرابون قسمان :

الاول هم اصحاب رؤوس الاموال السورية الذين سيطروا ، خلال ست سنوات تقريبا ، على نحو ٥٠ بالمائة من السيارات العمومية . واهمهم :

— هاني عزوز واولاده ، ويمكن اعتباره اكبر المرابين ، اذ تبين انه يسيطر على نحو ٢٠ بالمائة من السيارات المرهونة حاليا ، أي نحو ٢٠٠٠ سيارة .

— شركة سوديكار (اوسكار رباط)

— شركة جورج مسابكي .

— شركة الشرق الاوسط للتمويل ، وهي فرع من « بنك عبر الشرق » ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد شركة عزوز .

والقسم الثاني يتألف من مرابين لبنانيين تشترك معهم المصارف التجارية اللبنانية ، واهمهم :

— شركة الياس بعقليني ، وهو من اوائل من مارسوا عملية الربى الفاحش في مجال السيارات .

— شركة الاستثمار التجارية ، وبلغت قيمة رهوناتها حتى الان ، نحو ٤ ملايين ليرة .

— جاد طعمة ، وقيمة رهوناته مليون ونصف ليرة .

عشية سفره مع الوفد الفلسطيني إلى موسكو

الرفيق ياسر عبد ربّه : السياسة المصرية تلعب دور المنفّذ الفعلى للمخطط الاميركى وعلى القوى العربية الوطنية ردعها وتطويقها

— رئيس دائرة الاعلام فى منظمة التحرير الفلسطينية يقول : أنور السادات ابلغ اللجنة التنفيذية معارضته فك الارتباط الاردنى .

— « نرى الدعم السوفياتى لمواجهة الحلول الأميركية بتكريس الاعتراف بمنظمة التحرير وتأكيد حق الشعب الفلسطينى بتقرير مصيره والنضال المشترك ضد القوى المحلية المرتبطة بالسياسة الامبريالية الأميركية »

نأسف لتكرار معزوفة العمل الفدائى الشريف وغير الشريف فى لبنان !

حمل الرفيق ياسر عبد ربه رئيس دائرة الاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية وعضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين ، على السياسة المصرية الراهنة ، ووصفها بانها تلعب دور المنفذ الفعلي للمخطط الاميركي ، ودعا القوى الوطنية العربية الى ردع السياسة المصرية وتطويقها .

قال الرفيق عبد ربه ان الرئيس انور السادات اعلن للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير معارضته لموضوع فك الارتباط على الجبهة الاردنية ، الا انه بعد رحلة نيكسون الى المنطقة العربية ، عاد عن هذا الموقف واتخذ موقفا يعاكسه تماما .

واشار الرفيق الى حادث الدكوانة الذي وقع يوم السبت وقال ان بعض الاوساط ما زالت تكرر معزوفة العمل الفدائي الشريف وغير الشريف مستندة الى احداث فردية ..

وكرر الرفيق ياسر ان النظام الاردني هو الاطار الرئيسي الذي تحاول اميركا ان تحقق من خلاله تصفية قضية الشعب الفلسطيني .

وقد اعلن الرفيق عبد ربه ذلك في لقاء مع « وكالة الانباء الصحفية » ، استهله بالرد على سؤال يتعلق بحدود الدعم السياسي الذي يتوقع ان يقدمه الاتحاد السوفياتي للثورة الفلسطينية في حين تتسم المرحلة الراهنة بتكريس هيمنة الامبريالية الاميركية في المنطقة ، فقال :

في ظل المحاولات الجارية لفرض الحل الاميركي على المنطقة وفي ظل تقدم هذه المحاولات من اجل تصفية الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني لصالح هذا الحل فان المرحلة القادمة ستشهد احتدام الصراع على امتداد المنطقة بكاملها . ان اميركا تحاول الان اجتياز العقبة الفلسطينية بصفتها اخطر العقبات في وجه الحل التصفوي . وتعمل على استخدام النظام المصري كاداة اساسية لتنفيذ هذا الحل وتخطي هذه العقبة . الا ان الرصيد السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية العربي والدولي ووزنها الجماهيري ودورها المسلح يوفر الامكانات لمجابهة هذا الحل واحباطه . قبل عدة اشهر كان موقف القيادة المصرية يشدد على الالتزام بحقوق الشعب الفلسطيني كما تقررها منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد . والان وفي اعقاب رحلة نيكسون سلمت القيادة المصرية بكل المطالب الاردنية واكثر من هذا دعمت مطلب فك الارتباط الذي اكد الرئيس السادات قبل شهر واحد في لقائه مع اللجنة التنفيذية بعد انتخابها انه يعارضه وسيقف ضده .

السياسة المصرية

ان السياسة المصرية الراهنة تلعب دور المنفذ الفعلي للمخطط الاميركي . ومن هنا فان على سائر القوى الوطنية العربية التي تعلن العداء لهذا المخطط ولمحاولات اميركا لاعادة بسط نفوذها على المنطقة على هذه القوى ان تعمل من اجل شل وردع السياسة المصرية الراهنة وتطويقها . والثورة الفلسطينية التي وطدت علاقات الصداقة والتحالف مع الاتحاد السوفياتي طوال السنوات الماضية تدرك الان ان الحفاظ على الصداقة الفلسطينية السوفياتية والعربية — السوفياتية هي شرط رئيسي لمجابهة الحل الاميركي واحباطه .

الدعم السوفياتي

والموقف السياسي الذي يمكن التوصل له بشكل مشترك مع الاتحاد السوفياتي حتى يمثل احدى الضمانات الرئيسية لمواجهة الحل الاميركي يتلخص بالتالي :

١ — تكريس الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد من جانب الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية . هذا الاعتراف الذي يمثل على النطاق الدولي حجر الزاوية في سياسة القوى المعادية للامبريالية ومن اجل منع الامبرياليه من اعادة نفوذها الى المنطقة على نطاق واسع .

٢ — تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبناء سلطته الوطنية المستقلة وهو الموقف الذي يتصادم مع السياسة الاميركية الرامية الى تكريس الملك حسين كممثل لغالبية شعب فلسطين وفرض مشروع المملكة المتحدة التصفوي في شعبنا .

٣ — تأكيد حق منظمة التحرير في تمثيل الشعب الفلسطيني بمجموعه وبشكل مستقل في سائر المحافل الدولية .

٤ — النضال المشترك ضد نشاط القوى المحلية المرتبطة بالامبريالية او التي تنجرف نحوها ووصولا الى توحيد نضال سائر القوى الوطنية العربية مع المعسكر الاشتراكي في هذه المرحلة الدقيقة .

ان الثقة في الدور الذي لعبه الاتحاد السوفياتي لدعم نضال الشعوب العربية والشعب الفلسطيني وخاصة في المراحل التي كان يواجه فيها شعبنا اشد المآزق خطورة بعد ايلول ١٩٧٠ حيث توطدت العلاقات الفلسطينية السوفياتية .. ان هذه الثقة تجعلنا الان نعي بان سائر المخططات الامبريالية لن تمر مهما ازدادت مناوراتها بالتعاون مع الرجعية واليمين العربي فالطاقات والامكانات التي تملكها المقاومة عربيا ودوليا وتحالفاتها الوطيدة تمكنها من مجابهة هذا الحل . ان الادعاء من اي طرف كان بان الحل الاميركي هو قدر لا مفر منه لا يمثل في افضل الحالات سوى تجاهل لامكانات شعبنا واشقائه وحلفائه على نطاق العالم .

ومما يدل على ذلك ، ان قوى اليمين العربي تتحرك اليوم بذعر من اجل تطويق نتائج اللقاء السوفياتي — الفلسطيني قبل وقوعه ! .. ان دعوات اسماعيل فهمي الى اللقاء مع منظمة التحرير وخصوصا قبل زيارة الوفد الفلسطيني الى موسكو لا تخرج عن هذا الاطار ، لان اليمين العربي يخشى ان يتحول اللقاء الفلسطيني السوفياتي الى رد حاسم على البيان المصري الاردني مما يرسي الاساس لافشال محاولات هذا اليمين المدعومة من اميركا لتمرير مخططاته بصمت كامل ودون اية مجابهة فعلية من قبل القوى الوطنية الفلسطينية والعربية ومعها قوى التقدم على نطاق العالم .

حادث الدكوانة

وسئل الرفيق عبد ربه : كيف يمكن تقييم تصريحات المسؤولين في حزب الكتائب بعد اشتباك الدكوانة الاخير ؟ فقال:

من المؤسف انه يجري باستمرار استغلال بعض الحوادث الفردية التي تقع عادة في اي بلد وفي سائر انحاء لبنان من اجل اصطناع العداء على النطاق اللبناني — الفلسطيني .. وانطلاقا من كل حادثة فردية ، تحاول بعض الاوساط ان تكرر معزوفة العمل الفدائي الشريف وغير الشريف والحديث عن حقوق الفلسطينيين ووجود المقاومة

لقد اتبعنا بشكل دائم سياسة اساسها عمل على تجاوز سائر الاخطاء الفردية وحلها فورا وعدم تقديم اية ذرائع لاي قوى مشبوهة . ولا نرى في الوضع الحالي ما يمكن ان يثير اية اشكالات في العلاقة مع النظام اللبناني على الصعيد المحلي .

الوحدة الوطنية الفلسطينية

وسئل الرفيق ياسر : من المعروف ان مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية تخرج عن اطار النية الحسنة والرغبة والمزاج وان عوامل حسمها في النهاية سياسية ، فكيف يمكن معالجة هذه المسألة ، فقال :

من الغريب ان يجري تكرار الحديث عن الوحدة الفلسطينية فقد ارست قرارات المجلس الوطني اسس هذه الوحدة سياسيا ولا يمكن لاية قوى ان تتجاهل او تتنكر لهذه القرارات الا ان تضع نفسها خارج حقوق الشعب الفلسطيني . اننا نمر في مرحلة يتبين فيها بشكل ملموس ان صراعنا مع الامبريالية والصهيونية والرجعية يدور اساسا حول حقوق شعبنا الوطنية في المرحلة الراهنة كما حددتها قرارات المجلس الوطني ، وان عداء الامبريالية لهذه القرارات يكشفه يوميا محاولاتها لطمس حقوق شعبنا وفرض الوصاية الهاشمية عليه .

لذا فان وحدة الشعب الفلسطيني حول مطالبه الوطنية تتوطد كل يوم من خلال معاركه لانتصار مطالبه وحقوقه كما حددتها قرارات المجلس الوطني . ويقدم الدليل على ذلك موقف شعبنا في الاراضي المحتلة والاردن الذي يجابه وجها لوجه مشروع المملكة المتحدة الاسرائيلي — الاردني ، ويناضل من اجل تحرره واستقلاله في ظل سلطة وطنية.

العلاقة مع النظام الاردني

وسئل المسؤول عن الاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية : كيف تقيمون علاقة المقاومة بالنظام الاردني في المرحلة الراهنة فأجاب :

من المضحك ان يقال ان الخلاف هو داخل المقاومة ، فتطور الاحداث وخاصة بعد البيان المصري الاردني يكشف ان الخلاف والصراع الطاحن حول مطلب السلطة الوطنية يدور مع الحل الاميركي — الاسرائيلي — الاردني الذي يدعمه الان ويقوم بتنفيذ اجزاء اساسية منه اليمين المصري . لذا فان التطورات الجارية تؤكد ان الصراع الواقعي يدور حول مطلب السلطة الوطنية وضد سائر محاولات تصفية الشخصية الوطنية الفلسطينية عبر مشروع المملكة المتحدة .

ان النظام الاردني هو الاطار الرئيسي الذي تحاول اميركا ان تحقق من خلاله تصفية قضية الشعب الفلسطيني . ويؤكد الترحيب الاسرائيلي بالبيان الاردني المصري هذه المسألة . ومن هنا يتحول اي حديث عن المصالحة مع هذا النظام الى لغو فارغ لا يؤدي الا الى التضحية بحقوق شعبنا .

ان ما هو مطلوب وطنيا على النطاق الفلسطيني والعربي هو العمل من اجل ارغام هذا النظام على التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

.. وفي الظرف الراهن فان من واجب كل حلفاء شعبنا دعم نضاله لاحباط فك الارتباط الاسرائيلي الاردني الهادف الى تطبيق مشروع الون والمملكة المتحدة ، وفرض واقع جديد على شعبنا ، وكذلك العمل من اجل عقد مؤتمر القمة العربي بشكل عاجل حتى يتم احباط مناورات اليمين العربي والرجعية الاردنية الرامية الى تأجيله من اجل كسب الوقت ليقام فك الارتباط وتصفية حقوق الشعب الفلسطيني .

الموقف السوفياتي

الأزفستيا: الحركة الفلسطينية عامل سياسي مهم في المنطقة

"في حركة المقاومة عناصر بارزة تدفع بها نحو التطور"

- هناك محاولة امبريالية - رجعية لتحقيق الكيان الفلسطيني في نطاق المملكة الهاشمية -

نشرت صحيفة الازفستيا الناطقة بلسان الحكومة السوفياتية مقالا هاما قبل يوم واحد من وصول الوفد الفلسطيني الى موسكو جاء فيه :

لدى الحديث عن حركة المقاومة الفلسطينية لا يمكننا عدم التطرق الى البنية الطبقية لهذه الحركة . وقد رأينا في بيروت مساكن ومباني فخمة ، وخصوصا في المنطقة المطلة على البحر وفي الجبال ، تعود ملكيتها عادة الى اغنياء من دول الخليج العربي ، وهم عرب ايضا لكنهم يملكون ملايين الدولارات ويستاجرون مئات والاف الفلسطينيين في اعمال البناء ، ويدفعون لهم ابخس الاجور ويستغنون عن خدماتهم بلا مكافاة ولا يتمتعون باية حقوق اجتماعية . ومن جهة اخرى فقد حصل عدد معين من الفلسطينيين على اعمال جيدة نوعا ما في البلدان العربية وهؤلاء هم ايضا من النازحين من فلسطين ، لكنهم يملكون مخازن وصالونات حلاقة غير كبيرة او يعملون في شركات تجارية .

كما هناك — نخبة — بورجوازية فلسطينية فضلا عن ان بعض الفلسطينيين يملكون الملايين في لبنان نفسه فهذه «اللجنة» تملك على سبيل المثال فنادق ومطاعم في افخم كورنيش هو كورنيش الروشة . وتعرف الاوساط اللبنانية الرفيعة جيدا عبد المحسن القطان الذي يعتبر من اثرى الشخصيات البيروتية . وتعود ملكية مركز — ستاركو — الذي يضم فندقا ودار للسينما ومطعما ومؤسسات اخرى ، الى اصحاب الملايين الفلسطينيين والبورجوازية الفلسطينية تلتقي عادة البرجوازية المحلية ومنها اللبنانية . فهي تحصل ، او بالاحرى تشتري الجنسية اللبنانية ، وبذلك لا تشملها تلك القيود التي من نصيب الفلسطينيين الاخرين ، لكن هؤلاء بالذات ، اصحاب الامر والنهي اذا جاز التعبير ، يساندون عادة المنظمات الفلسطينية ويمولونها . وهذه المساندة نابعة لدى البعض من مشاعر وطنية ولدى البعض الاخر من السعي الى جني راس مال سياسي انطلاقا من حسابات المستقبل . ان الاوضاع العسيرة وحتى اليائسة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والاعمال الارهابية من جانب الزمرة العسكرية الاسرائيلية دفعت البعض من المجموعات الفلسطينية ، وعددهم غير كبير ، الى سلوك طريق الاعمال الطائشة التي الحقت ضررا كبيرا بحركة المقاومة . والمقصود من ذلك قبل كل شيء اختطاف الطائرات المدنية وارسال طرود ملغومة بالبريد .

واضاف : — ان تجارب قاسية كثيرة كانت من نصيب الشعب العربي الفلسطيني وحركة المقاومة الفلسطينية . غير ان اي مصاعب او تضحيات لا تستطيع ايقاف نضال الفدائيين الفلسطينيين . وعلى رغم الارهاب الاسرائيلي ودسائس الرجعية العربية ، تتخذ في حركة المقاومة الفلسطينية تدابير محددة تهدف الى توحيد مختلف المنظمات واعداد برنامج سياسي عام . وفي معرض الحديث عن موقف الشعب الفلسطيني ازاء اسرائيل فان كل المنظمات الفلسطينية تقريبا تتخذ الان مواقف اكثر واقعية . وكثير منها ترى انه في حال تحرير الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة ، يمكن ان تقام على هذه الارض دولة فلسطينية .

وينبغي في الوقت نفسه ان يكون معلوما ان الحركة الفلسطينية ليست منسجمة من حيث التركيب الطبقي ، والى جانب القوى التي تتجه نحو التطور التقدمي ، وهي تمثل نواة هذه الحركة ، ثمة رجعيون وثمة اناس من ذوى الميول المتطرفة وثمة من لا يفهم ميزان القوى الواقعي ولا ياخذ في الاعتبار خصائص النضال ولا يستطيع اختيار التكتيك الصائب وفي هذا الظرف تبذل الرجعية العربية قصارى جهدها في سبيل عدم الفسح في المجال لهذه الحركة لترسخ . ومن باب اولى اقامة الصلات الوثقى مع القوى التقدمية في العالم العربي وكذلك تعزيز التعاون مع الدول الاشتراكية .

الدولة الفلسطينية

الدول الفلسطينية كما كان يقوم بعضهم الان في الشرق الاوسط بتدبير الخطط — لوضع يده — على الدولة الفلسطينية اذا نشات في قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الاردن ، وذلك لتحقيق ما يسمى الكيان الفلسطيني الذاتي في نطاق المملكة الاردنية الهاشمية . وتبذل جهود محمومة في سبيل اخماد الروح الثورية لدى الفلسطينيين وتفرقتهم من الناحية الطبقية ، لكي توضع على رأس الدولة الفلسطينية ، عندما يتم تشكيلها بورجوازية ذات اتصال وثيق بالرجعية العربية والامبريالية ونظم الحكم التي تتبع النهج الموالي للامبريالية في الشرق الاوسط .

وهذه الخطط تاخذ في الاعتبار طبعا ان الحركة الفلسطينية ، مع انها اصبحت عنصرا سياسيا كبير الاهمية ، لا تزال تعاني وضعا عسيرا . وها هي تجري محاولات تمزيق هذه الحركة واحداث الانشقاق فيها لجني الفوائد في نهاية المطاف .

وفي المرحلة الراهنة على الحركة الفلسطينية فضلا عن الاهداف الاستراتيجية ، ان يكون لها اهداف تكتيكية محددة بدقة اي ان ترسم البرنامج الذي من شانه ان يجمع بين الجهود الدولية في شان التسوية العادلة لنزاع الشرق الاوسط . أن هذه الحركة ستكون قوية وذات افق وستضطر القوى المعادية لان تحسب لها الحساب : اذا استطاعت ان تجمع ، بصورة عضوية ، بين المهمة التحريرية والعمليات الاجتماعية — الثورية سواء بين الفلسطينيين الرازحين تحت نير الاحتلال الاسرائيلي او الموجودين في المنفى . وهذا الامر بالطبع قضية معقدة لكن ما يسهلها ان في الحركة عناصر بارزة تفهم تطور الحركة الفلسطينية في شكل ، ان لم يكن منطلقا من مواقع الماركسية — اللينينية ، فانه في اي حال من مواقع الديمقراطية الثورية .

وكما جرى تاكيده سابقا ، فان الحركة الفلسطينية هي احدى الظواهر الثورية الكامنة في العالم العربي اليوم . وتعاونها مع القوى التقدمية الاخرى من شانه ان يعود بمنفعة كبرى على تطور عمليات التحرر الوطني العامة في العالم العربي ، وعلى نضالها ضد النفوذ الامبريالي والنشاط التخريبي من جانب الرجعية العربية .

الدلالات السياسية لحملة الاعتقالات في الأردن :

- الملاحقة والاعتقال للمناضلين من اجل تقرير المصير وبناء السلطة الوطنية وتسهيل نشاط دعاة رفض حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية .

رافق صدور البيان المشترك الاردني — المصري الذي تنكر بشكل مطلق لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، حملة اعتقالات واسعة في الاردن اقتصرت على مناضلي الجبهة الديمقراطية . فقد أقدم النظام الاردني في أقل من أسبوع واحد على اعتقال — ٣٢ — مناضلا كانوا في طريقهم الى الارض المحتلة وتم تتويج الحملة باختطاف المناضل صالح رأفت ، وكان قد سبق ذلك بشهرين حملة اعتقالات شملت مناضلين من الجبهة الديمقراطية وفتح ، ويجري حاليا الاعداد لتشكيل محاكم عسكرية صورية لمحاكمتهم .

وفي ذات الوقت يوسع العدو الصهيوني حملات الاعتقال الجماعي لاطارات الجبهة الوطنية الفلسطينية ، الذين يناضلون لانتزاع حق شعبهم في تقرير مصيره وبناء سلطته الوطنية المستقلة على الاراضي التي يجري دحر الاحتلال الصهيوني عنها .

الاعتقالات ومدلولاتها السياسية

في كل مراحل صراعه ضد الحركة الوطنية الفلسطينية كان النظام الهاشمي يقدم على تنظيم حملات واسعة من الاعتقالات الجماعية والقمع الكيفي ، ولكن هذه هي المرة الاولى التي يجري فيها تنظيم حملات الاعتقال بحيث تقتصر على المناضلين الوطنين الذين يصارعون العدو الصهيوني والنظام الهاشمي معا من أجل انتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة سلطته الوطنية المستقلة .

وبالاضافة لحملات الاعتقال يتعرض مناضلو الجبهة الديمقراطية للملاحقة المستمرة في طول البلاد وعرضها ، بينما يسرح ويمرح دعاة رفض حقوق الشعب الفلسطيني ، الذين يرفعون شعارات ثورية في مظهرها ، رجعية في مضمونها تدعو للمحافظة على وحدة الضفتين القومية وتصمت على حق شعب فلسطين بالاستقلال الوطني وتقرير المصير ، ويتنكرون لنضال الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها من أجل حل المهمة المركزية للمرحلة الراهنة من نضاله ضد الاحتلال الاسرائيلي ، وضد اعادة الحاق وضم الارض الفلسطينية والشعب الفلسطيني للنظام الهاشمي .

وليس بدون دلالة أن يقابل حمد الفرحان وعبد الله الريماوي وهما من دعاة رفض حقوق الشعب الفلسطيني ، الملك حسين في عمان الذي منحهما حرية النشاط السياسي مع جماعتهما لنقد النظام والترويج لدعوة « اذا كان العرش عقبة في طريق وحدة الضفتين .. فليسقط العرش ولتبق وحدة الضفتين » .

وبالفعل ينشط حمد الفرحان وعبد الله الريماوي وكل دعاة رفض حقوق الشعب الفلسطيني في هذا الاطار الذي يصب الماء فعليا وموضوعيا في طاحونة مشروع الملك حسين ويسهل تمرير مخطط اعادة اغتصاب الضفة الغربية ، وتفتيت وحدة الشعب الفلسطيني ، واقتناص حق تمثيل الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة والاردن ، تنفيذا لمشروع المملكة المتحدة التصفوي ، الذي باركه البيان المشترك الاردني — المصري .

ويدرك الملك حسين جيدا أن الخطر الرئيسي الذي يهدد وجوده حاضرا ومستقبلا ليس التلاعب بالشعارات العنيفة والقصف الاعلامي لحكمه ، وانما النضال الفعلي لعدم تمكينه من اعادة الحاق الضفة الغربية لمملكته الرجعية ، اذ أن ذلك بالاضافة الى أنه يفقده الدجاجة التي تبيض له ذهبا ، فهو يوفر الشروط الملائمة لمحاصرة النظام تمهيدا لاسقاطه .

من هنا يلجأ النظام الهاشمي لتوسيع حملة الاعتقالات ضد مناضلي الجبهة الديمقراطية وسائر المناضلين لانتزاع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبناء سلطته الوطنية في الوقت الذي يفسح المجال رحبا لدعاة رفض حقوق الشعب الفلسطيني ، وكذلك يشدد العدو الصهيوني حملة القمع والاعتقال الجماعي لمناضلي الجبهة الوطنية الفلسطينية كي يسهل تمرير المخطط الاميركي — الصهيوني — الاردني ، الذي يهدف الى منع الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره ، واعادة اقتسام أراضيه المحتلة بين اسرائيل والنظام الهاشمي وتقسيم الشعب الفلسطيني الى شعبين ، كخطوات أولية على طريق التصفية التامة والنهائية للشخصية الفلسطينية ، والعودة للتعامل مع الشعب الفلسطيني كمجموعة من اللاجئين يمكن حل مشكلتهم بالتوطين والتعويض من خلال المملكة المتحدة والتذويب في الاقطار العربية الاخرى .

أما محاولات النظام الهاشمي تمرير حملة الاعتقالات بصمت فقد باءت بالفشل الذريع بالرغم من صمت « المدافع » الاعلامية لدعاة رفض الحقوق الوطنية لشعب فلسطين ، ورفضهم الصريح المشاركة بحملة التضامن مع المناضلين المعتقلين .

أن حملة الاحتجاج الشاملة فلسطينيا وعربيا حددت موقعها بدقة « نعم للمناضلين من أجل الحق الفلسطيني في التحرير والكيان الوطني المستقل ، لا لمشاريع التصفية الصهيونية والهاشمية والصامتين عليها » .

ردود فعل الداخل على البيان المصري - الأردني

صحف الضفة الغربية تشجب البيان المصري - الأردني المشترك

- الصحف تعكس سخط جماهير الضفة على البيان ورفضها المطلق لاقتسام وتجزئة الشعب الفلسطيني وتؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني -

قوبل البيان المصري — الاردني المشترك باستياء وسخط شديدين من قبل صحف الضفة الغربية التي ابرزت رفضها للبيان في عناوينها الرئيسية . كما عكست هذه الصحف موقف جماهير الضفة الغربية من هذا البيان المعادي لحقها في تقرير مصيرها وحقوقها الوطنية .

فقد أجرت كل من جريدتي « الشعب » و « الفجر » مقابلات مع عدد من اهالي الضفة عبروا فيها بوضوح عن دهشتهم وغضبهم وسخطهم تجاه البيان . كما عبروا عن استنكارهم ورفضهم التام لاية محاولة لالحاقهم بسلطة النظام الاردني العميل . وقد عبر احد المواطنين عن موقفه بقوله : « يظهر ان الانفتاح على امركا جر الى انفتاح على اسرائيل » .

وقد ابرزت صحف الضفة الغربية ، في معرض انتقادها وتبيان المخاطر المترتبة على البيان المشترك السيء الصيت ، النقاط الرئيسية التالية :

● ان البيان المشترك يكرس تجزئة واقتسام الشعب الفلسطيني . فقد كتبت جريدة « الشعب » (٢١ تموز) مقالا افتتاحيا بعنوان : « تجزئة الشعب الفلسطيني » هاجمت فيه البيان مبينة ان بيان السادات — حسين يعتبر ان الضفة الغربية خارجة عن التمثيل الفلسطيني المتمثل في منظمة التحرير.

وتحت العنوان الفرعي « وحدة قبرصية وانفصال فلسطيني » تابعت « الشعب » تعليقها على البيان المشترك بقولها :

« في الوقت الذي يدعو البيان بقلق وحرارة الى وجوب الحفاظ على الوحدة الوطنية للشعب القبرصي .. يحرص البيان من غير قلق على تجزئة الشعب الفلسطيني الواحد .. تالله لدعاة الوحدة القبرصية بين اتراك وهيلينين ، كيف يصبحون في ساعة واحدة وبيان واحد دعاة تجزئة وفصل وتقسيم بين شعب فلسطيني واحد .. » .

وفي معرض تعليقها على توضيحات اسماعيل فهمي للبيان وقوله بان الضفة الغربية هي وديعة لدى النظام الاردني كما هو الحال في قطاع غزة بالنسبة لمصر قالت «الشعب» (٢١ — ٧) : « يبدو ان فهمي يريد تغطية الشمس بغربال بل هو يزيد في الطنبور نغمة . فيقسم الفلسطينيين بحجته الجديدة المكشوفة الى فلسطيني في الضفة الغربية واخر في الضفة الشرقية وثالث في قطاع غزة ورابع في المهاجر » ..

● ان ما يتضمنه البيان المشترك يعني خروجا ونسفا لجميع المقررات الفلسطينية والعربية والاسلامية والدولية التي اعترفت بان جميع الفلسطينيين في شتى اماكن تواجدهم وعلى مختلف الجوازات والهويات التي يحملونها ، انما يضمهم التمثيل الشرعي والوحيد ضمن اطار منظمة التحرير.

وتقول « الشعب » (٢٢ — ٧) معلقة على البيان الذي اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية ردا على البيان المصري — الاردني « وبيان اللجنة التنفيذية واضح في رفضه لاي موقف مهما يكن مصدره اذا كان يمس من قريب أو بعيد وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة تمثيله ووحدة قيادته ، كما يرفض جميع الحلول الاستسلامية والتصفوية تحت أي ظرف ومن قبل أي طرف » .

● ان البيان ياتي تاييدا للحكم الهاشمي في دعواه بان الاعتراف بمنظمة التحرير انما يتجاوز ما وراء حدود ١٩٦٧ وبالتالي يكرس البيان النظرة الامبريالية للقضية الفلسطينية على اساس انها قضية « انسانية » بحتة تتعلق باللاجئين فقط .

وتقول « الشعب » في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ — ٧ متسائلة : « هل هذا البيان الذي وقع عليه السادات كان مكافاة للاردن الذي لم يشارك في حرب تشرين ؟.. وتنسيقا معه لتمرير المخططات الاستسلامية والتصفوية ...؟ » .

وتساءلت « الفجر » ٢١ — ٧ « كيف يمكن لجلاد الشعب الفلسطيني وجزار ايلول .. قاتل الاطفال والنساء والشيوخ .. كيف يمكن لهذا ان يمثل أي فرد من ابناء الشعب الفلسطيني .. »

● ان بيان الاسكندرية يثبت بشكل او باخر مشروع المملكة المتحدة « بقطريها » اذ يوحي البيان بشكل واضح بان الضفة الغربية ستعود للحكم الهاشمي المباشر بوصفها جزءا منه وضمن مخطط مشروع المملكة العربية المتحدة . ولهذا فان البيان (كما تبين في كل من جريدتي « الفجر » و « الشعب ») قوبل بارتياح اميركي — اسرائيلي لانه يتفق والاهداف الاميركية — الاسرائيلية بشكل تام من حيث انه يعتبر القضية الفلسطينية قضية لاجئين ومن حيث أن البيان يتبنى وجهة النظر الاميركية التي تعتبر النظام الاردني ممثلا للفلسطينيين في الضفتين سكانا وارضا ومصيرا (الشعب ٢١ — ٧ — الفجر ٢٠ — ٧) .

كما ويتفق البيان مع خط الحكومة الاسرائيلية الذي يرفض أية مفاوضة الا مع النظام الاردني والذي يرى انه لا يجوز التخلي عن شركاء اسرائيل . وبتعبير اخر فهناك كما تقول « الشعب » : « تطابق تام بين ما نص عليه البيان وبين ما اراده وعمل له الثالوث الامبريالي — الصهيوني — الرجعي .. » .

وتبين « الشعب » ٢١ — ٧ بان الفقرة التي يتضمنها البيان المشترك والتي تنص على « ضرورة التوصل الى اتفاق فك الارتباط على الجبهة الاردنية كخطوة اولى نحو الحل السلمي العادل » هي في الواقع اعتراف من قبل السادات بوصاية النظام الهاشمي على شعبنا في الضفة الغربية مما يدفعها الى التساؤل : « كيف تكون الضفة الغربية امانة يقرر مصيرها والفصل فيها الاردن واهلها فيها من جهة ، وممثلوها الشرعيون احياء وليسوا امواتا .. » .

● كما اشارت صحف الضفة الغربية كذلك بأن البيان يهدف تفويت الفرصة على الفلسطينيين لاقامة السلطة الوطنية على كل شبر يتم تحريره ويشكل التزام من قبل الانظمة المعنية بتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ من جانب هذه الانظمة بدون أي التزام حقيقي تجاه حقوق الشعب الفلسطيني الراهنة والتاريخية .

فقد اوردت جريدة « الفجر » ٢٠ تموز فرح وارتياح الصحف الاسرائيلية للبيان المصري — الاردني واعتبارها ان البيان يشكل الضوء الاخضر للبدء في المفاوضات بين الاردن واسرائيل .

● اشارت صحف الضفة الغربية كذلك الى طلب الاردن بتأجيل اجتماع القمة من أيلول الى وقت لاحق ، ولاحظت أن هذا الطلب جاء بتنسيق مع النظام المصري .

كما انه يستهدف « اعطاء الفرصة لمزيد من الاتصالات مع باقي الاطراف في حملة تطبيق جديدة لتليين المواقف وترويض الاشخاص . أو لعل ايلول سيكون موعدا اخر ضد العمل الفلسطيني في مكان أخر من العالم العربي ، لعله بيروت وغير بيروت « الشعب » ٢١ — ٧ .

● وعلى ضوء هذه المخاطر المترتبة على البيان المشترك وموقف جماهير شعبنا في المناطق المحتلة طالبت صحف الضفة من شعوب العالم العربي والانظمة العربية الوطنية « ان تسارع بتحمل مسؤوليتها القومية التاريخية والمصيرية في ان تتعجل انعقاد مؤتمر قمة .. لتحدد كل دولة عربية موقفها بصراحة » لتعرف الجماهير العربية « من ظل في خندقها الشريف ومن اتعبه اللهاث فتخلف او ارتمى في منتصف الطريق او انتقل الى خندق الاعداء ومعسكر الخصوم .. » (الشعب ٢٢ — ٧) .

كما اشارت هذه الصحف الى بيان منظمة التحرير التحرير واشادت برفضه لاي موقف ينتقص من حق شعبنا الفلسطيني في تقرير مصيره وسيادته الكاملة على ارض وطنه ويمس وحدة تمثيله .

الفجر

استنكار فلسطيني وارتياح أميركي

القيادة الفلسطينية تعقد سلسلة اجتماعات طارئة وعرفات يقطع زيارته للجزائر

تركيا تشترط عودة مكاريوس وتهدد بالتدخل خلال أربع وعشرين ساعة

ردود فعل البيان المصري الاردني

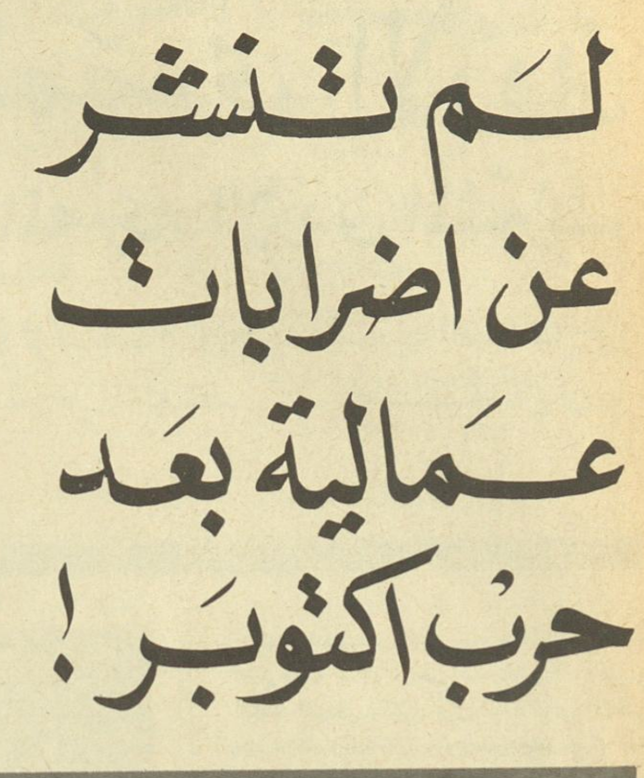
حملة اردنية شرسة

زعيم ارهابي « اسرائيل » : « قيام دولة فلسطينية هو خطر دائم الى جانبنا »

في تصريح لاذاعة «اسرائيل» قال الارهابي مناحيم بيغن زعيم تكتل ليكود :

« ... كل واحد منا يعلم أنه اذا سمحت اسرائيل باقامة دولة فلسطينية خلف ظهرها ، فاننا بذلك نكون قد وضعنا خطرا دائما الى جانبنا ، ولا يجوز أن تقدم اسرائيل على عمل كهذا . ولكن الى جانب ذلك عبرت الحكومة عن استعدادها لتسليم (اليهودية والسامرة) — الضفة الغربية — الى حسين ، ومن هنا جاءت فكرة اقامة دولة أردنية — فلسطينية . وأريد أن أعبر عن استيائي من عبارة دولة فلسطينية ، فهذا الاسم ليس فقط غير يهودي ، بل غريب . فاذا كانت هذه البلاد هي فلسطين ومن هنا جاء الاسم فلسطينيون فأين تبدأ فلسطين وأين تنتهي ؟ فهناك من يقول أن العربي في أريحا فلسطيني ، والعربي في عكا « اسرائيلي » او العربي في بيت لحم « فلسطيني » ، والعربي في يافا «اسرائيلي» اننا بهذا التعبير الخاطىء وغير التاريخي والغريب وغير اليهودي ، نقطع الغصن الذي نجلس عليه ... »

أن هذا التصريح يكشف عن الهلع الاسرائيلي لا من قيام دولة وطنية فلسطينية فحسب ، بل من مجرد الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني ممثلا بمؤسسات سياسية ملموسة ، كما ويعكس حقيقة مصالح العدو الصهيوني باقتسام الارض الفلسطينية مع النظام الهاشمي ، منعا لاكتساب الشخصية الوطنية الفلسطينية تعبيرها السياسي ممثلا بسلطة وطنية مستقلة ، تكون قادرة على مواصلة النضال لتحقيق كامل أهداف النضال الوطني لشعب فلسطين .



تلاقي التحركات العمالية في مصر تعتيما كاملا في الصحافة المصرية خصوصا والصحافة العربية عموما .

وبعد حرب اكتوبر حدثت عدة اضرابات عمالية مجهولة ضربت اجهزة الاعلام المصرية عليها ستارا كثيفا من الصمت ، ومساهمة من « الحرية » في ان تكون صفحاتها منبرا للاعلام عن التحركات العمالية العربية، تنشر فيما يلي تقريرا اخباريا عن اضرابات عمالية حدثت في مصر بعد حرب اكتوبر ، وهي منقولة بتصرف عن «نشرة أخبار الحركة الوطنية والديموقراطية في مصر » وهي نشرة سرية تنطق بلسان فصيل من فصائل الحركة التقدمية المصرية :

اضراب عمال شركة «ستيلكو»

بينما ممثلو الطبقة الحاكمة يدورون وينتقلون من اجل اتمام الصفقات مع كيسنجر وممثلي للحكام الاسرائيليين .. بعد توقف اطلاق النار .. وتصفر ابواق الاعلام المتنوعة عن بطولة القرار ... وعن الثمار التي ستجنى من عصر الانفتاح والعبور .. كان عمال شركة — ستيلكو — يخطون خطوة في اتجاه مطالبهم المباشرة ممزقين من لحظة قرارهم ، القيود والفزاعات الموضوعة امامهم .. ان وضوح حق ومطلب محدد امامهم كان كافيا ان يتحركوا مشيحين بوجههم عن كل التهديدا والاصنام المنصوبة ، .. وهوت اكثر من يد على عجرفة ممثل الادارة وتهديداته .. ليأتي رجال المباحث ليتحايلوا .. ويستمر موقف العمال صلبا لا يتزحزح محققين فورا مطلبهم .. انه امر جد مؤسف ان تحاصر اخبار حركة الطبقات الشعبية .. لكنه ايضا امر جد مفهوم .. ولينتظر للابد كل من ينتظر ان تقوم صحافة الراسمالية المصرية .. صحافة النظام الحاكم .. بالاعلام الثوري .. يفك الحصار حول العمال المصريين .. بتعميم المطالب وتطويرها .. يجني الخبرات وتسليح القوى الثورية بها .. يفضح دور كل طرف يواجه حقوق ونضالات الطبقة العاملة ..

خلفية الاضراب المباشرة

عند افتتاح الفرن العالي الثالث بمجمع الحديد والصلب .. تقرر صرف — منحة — مرتب شهر لجميع العاملين بالحديد والصلب .. وبالرغم من قرار المنحة لم يعلن الا يوم ١٥ ديسمبر عند حضور نائب رئيس الجمهورية احتفال افتتاح الفرن الثالث ... الا ان — المنحة — ذاتها كانت معروفة قبل ذلك بمدة طويلة بين العمال انفسهم .. فلقد تعود العمال من خلال خبرتهم التاريخية مع النظام على ذلك .. لقد جرى التقليد حتى اصبح قاعدة .. ارتباط زيارة مسؤولي النظام الكبار للمواقع العمالية بتقديم المنح — كرشوة — او ضمن تكاليف الاحتفال واجراءات الامن .. هناك تقليد سائد بين عمال الصلب بشان التلويح بايديهم — العشرة اصابع — للسادات عند زيارته للمجمع بعد حركة التصحيح اشارة العشرة ايام.. ولكن ثمة جانب اخر للمسالة .. فتقديم المنحة كانت ترتبط دائما باستغلالها دعائيا .. لكن النظام خرج هذه المرة عن تقليده .. ولم يكن ذلك تواضعا منه .. فان الظروف المعيشية المتردية التي تعيشها الطبقة العاملة تجعل — عدوى — المطالبة بالمثل تنتشر بسرعة بين بقية المواقع العمالية .. لذلك لم يعلن النظام عن صرف المنحة وجعلها سرا بين العاملين بالمجمع وبينه فقط .. ولكن السر تسرب وبدأت اولى المشاكل تواجه النظام في اليوم التالي لقرار صرف المنحة . لقد صدر قرار صرف مرتب شهر للعاملين بالمجمع دون تفاصيل .. وفي اليوم التالي .. قامت الادارة باصدار منشور يفسر القرار على النحو التالي :

١ — يصرف مرتب شهر — على اساس — للعاملين الذين امضوا اكثر من عام في العمل.

٢ — يصرف مرتب شهر لمن امضوا اكثر من ستة اشهر واقل من عام .

٣ — تصرف المنحة بعد خصم الضرائب المقررة .

كانت اولى المشاكل حركة احتجاج وسخط قوية سرت بين العمال الذين تقل خدمتهم على ستة اشهر والذين استبعدهم منشور الادارة من استحقاق المنحة .. فمعظم العاملين بالمجمع تعينات جديدة ولم يمض على تعينهم ستة شهور .. وبدأ رد الفعل العفوي يتبلور الى طرح اجراءات ومواقف عملية باجبار الادارة على صرف المنحة لجميع العاملين دون التقيد بمدة الخدمة .. وبدأت المبادرة بجمع خمسة قروش من كل عامل وارسلت عشرات التلغرافات الى رئاسة الجمهورية ووزير الصناعة والى ادارة الشركة الخ .. وامتدت حركة التلغرافات الى فئات اخرى فارسل المهندسون تلغرافات مماثلة .. وخلال ٤٨ ساعة اتسعت حركة الاحتجاج الى درجة كبيرة .. وجاء رد فعل الادارة سريعا .. واصدرت على الفور منشورا اخر عدلت فيه منشورها الاول .. ووافقت على صرف المنحة لمن امضوا اقل من ستة شهور بواقع يومين ونصف عن كل شهرا .

تعليق

تمثل المواجهات العفوية بين الطبقة العامله والنظام البيروقراطي — متمثلا في ادواته : (الادارة والامن والمباحث .. الخ) ملامح هامة في اوضاع الصراع الطبقي في المجتمع المصري .. ولكن اذا كانت هذه المواجهات لا تاخذ شكل التفجير اليومي على السطح .. الا ان الاسباب الموضوعية لها و — التراكم اليومي — للمواجهات المحدودة والمستمرة — الاوضاع الاستغلالية — سؤ الاحوال الصحيحة والاجتماعية — مشاكل العمال مع الادارة ... الخ — هي السبب الرئيسي وراء كل مواجهة تنفجر على السطح .. ان سؤ الاحوال المعيشية للطبقة العاملة .. والغلاء الفاحش من تكاليف المعيشة وازدياد كثافة الاستغلال الاقتصادي لهذه الطبقة من قبل ادوات البيروقراطية وارتباط هذه الاسباب كلها موضوعيا بالمنعطف الحاد الذي تمر به البورجوازية البيروقراطية في التقائها السافر مع الامبريالية العالمية ومصالحها الاقتصادية .. بما لذلك المنعطف من تاثيرات متسارعة على الاوضاع الاقتصادية والسياسية وبالتالي — الطبقية — للمجتمع المصري .. ان هذه الاسباب كلها تجعل قضية — المواجهة المباشرة — بين الطبقة العاملة المصرية وبين النظام البورجوازي البيروقراطي — ممثلا في ادواته الادارية والسياسية والبوليسية — امر حتمى خلال المرحلة القادمة .. ان اضرابات العمال — في شركة الكتان — اسكندرية او في المنصورة — وشبرا الخيمة واعتصام عمال مصنع ٣٦ وحركة عمال المجمع — اضراب عمال ستيلكو .. الخ والمواجهات التي تمت في خلال فترات زمنية متقاربة لا يمكن تفسيرها خارج سياق اسبابها الموضوعية التي تعيشها الطبقة العاملة المصرية من حيث تفاقم كثافة الاستغلال الاقتصادي وارتفاع . تكاليف المعيشة .. بالاضافة الى المشاكل الابدية — الاسكان — المواصلات .. الخ — ان ذلك كله من الشروط الحافزة لنهوض الطبقة العامة من أجل تحقيق شروط أفضل لاوضاعها المعيشية والاقتصادية وظروف عملها .

تبقى نتيجة هامة اكدتها هذه المواجهات .. وهي اذا كانت المواجهات العفوية قد استطاعت تحقيق مطالبها الجزئية المباشرة .. فان ذلك يعطي مؤشرا لما يمكن ان تحققه المواجهات الواعية .. المواجهات المنظمة للطبقة العاملة تحت قيادة طليعتها الثورية .

اضراب عمال شركة الكتان بالاسكندرية

تتعرض الطبقة العاملة في قطاع الدولة — القطاع العام — لاكثف اشكال الاستغلال الرأسمالي ومظاهر القهر الطبقي ، فالحد الادني للاجور ومستوى الاجور عموما خاصة بالنسبة لعمال المستوى الثالث الذين يمكنهم بالكاد تلبية اهم الاحتيجات الحياتية كما يعانون من ازمات المواصلات والاسكان والخدمات في مجال الصحة والتعليم ، في الوقت الذي تتضخم فيه الدخول الطفيلية للادارة العليا ، كما تتجه الخطة لاشباع المصالح الطفيلية للطبقة الحاكمة — صناعات السيارات والثلاجات واجهزة التكييف — .

وتتمتع الادارة ورئيسها بسلطات مطلقة ، فمن حق رئيس مجلس الادارة منح العلاوات او عدم منحها ، كما يتمتع رئيس مجلس الادارة بحق الفصل من الخدمة ، وحق تخفيض الدرجة او المرتب او الدرجة والمرتب معا ، وحق الوقف عن العمل لمدة سنة ، والخصم من المرتب لمدة شهرين كما تقوم الادارة بتشغيل العمال ساعات اضافية بدون اجر ، في الوقت الذي تدهور فيه مستوى الاجور بالنظر الى الارتفاع السريع في اسعار المواد التموينية الاساسية .

في الوقت الذي كانت الطبقة الحاكمة تجري فيه الاستعداد لحرب اكتوبر ، والذي اندلعت فيه معاركها للتعجيل بالتسوية السلمية وتطبيق قرار مجلس الامن الذي يتضمن الاعتراف الفعلي باسرائيل وحدودها الامنة مع ما يرتبط به من الاقرار بمصالح الامبريالية ، قامت الادارة في شركة الكتان بالاسكندرية بالاعلان عن تشغيل العمال يوم الجمعة بدون اجر لصالح المجهود الحربي ، وقد قبل العمال في بداية الامر هذا الاجراء رغم انهم كانوا يستفيدون من هذا اليوم في العمل في القطاع الخاص لتحسين دخلهم المحدود رغم ان اسعار المواد التموينية كانت في ارتفاع مستمر وحين قدم السادات مشروع — السلام — وقبل قرار وقف اطلاق النار وبدء المباحثات عند الكيلو — ١٠١ وفي جنيف ، فان عمال المصنع كانوا ينتظرون أن توقف الادارة العمل في يوم الجمعة بدون اجر ، والمعركة قد انتهت كما خطت الطبقة الحاكمة خطواتها الى جنيف فوق جثث الشهداء ، وفوق هذه الجثث نفسها كان المستر كيسينجر يقوم بجولاته في الشرق الاوسط الا آن الادارة استمرت في تشغيل العمال بدون اجر ، وقد فاقم من غضب العمال ان تنامى الى علمهم ان عملهم يوم الجمعة بدون اجر كان يتم لتغطيه اختلاسات سببت عجزا في ميزانية الشركة .

وفي احد ايام الجمعة — ما بين نهاية اكتوبر واول نوفمبر تجمع عمال احد الورديات ورفضوا دخول المصنع وقاموا باضراب سلمي خارج اسواره ، وقد تضامن معهم في هذا الاضراب عمال الوردية الثانية وفشلت جهود الادارة لفض الاضراب وعودة العمال الى العمل كان شعار الاضراب — وقف العمال يوم الجمعة بدون اجر — وكان هذا الاضراب يمثل تحديا للادارة التي لم تستجب له ، في حين كانت ثورة الاضراب تعكس الازمة الاقتصادية الخانقة التي تلم بالعمال الذين تتفنن الطبقة الحاكمة في استغلالهم في الاحتفاظ بمستوى اجورهم دون الحد الادنى الذي يمكن فيه الاستمرار في الحياة ، فالادارة تحاول ان تحرمهم من يوم العطلة الاسبوعية الذي كانوا يستفيدون منه في تحسين محدود للدخل باسم معركة انتهت بمؤتمر جنيف وعودة القوات المتحاربة الى مواقعها الاصلية .

بعد فشل الادارة في فض الاضراب قام جندي الحراسة باطلاق الرصاص لاجبارهم على فض التجمع ، واصابت رصاصة احد العمال ، مما تسبب في اشعال غضب العمال الذين حطموا الواجهات الزجاجية والسيارات الخاصة ، فاشتبكت معهم قوات الامن في معركة عنيفة انتهت باعتقال اكثر من ٩٠ عاملا ، اما من ناحية الاضراب فقد حقق هدفه حيث انتزع العمال طلبهم بوقف العمل يوم الجمعة بدون اجر ، كما تاكد للعمال قيمة واهمية الاسلحة الكفاحية (الاضراب والاعتصام) كحقوق ديمقراطية للدفاع عن مصالحهم ، وقيمة مواقف التضامن الجماعي ، والهوية الحقيقية للادارة كسلطة استغلالية طفيلية ، ومكان اجهزة الامن من الصراع العادي الذي تخوضه قوة العمل المأجور ضد رأس المال .

وجهت النيابة العامة تهمة التجمهر للعمال المعتقلين كما وجهت الى بعضهم تهمة التحريض على التظاهر ولم يعرف بعد ما اذا كانوا معتقلين او تم الافراج عنهم .

اثبت الكشف الطبي على العامل المصاب بعد ان تم نقله الى مستشفى كرموز ، انه اصيب برصاصة دخلت من تحت لوح الكتف واستقرت في مقدمة الجبهة من الامام ونتج عنها تهتك شديد بعروق اعصاب الرقبة ونزيف بالفين . ورفعت ادارة الشركة قضية على العامل المصاب بالمستشفى فامرت النيابة بالتحفظ عليه واقامت على سريره بشكل دائم احد افراد الحراسة المسلحين بمدفع رشاش ووجهت النيابة اتهامين للعامل :

١ — التجمهر .

٢ — التحريض على التظاهر .

وبالطبع لم يوجه احد اتهاما الى ادارة الشركة التي قامت بتشغيل العمال يوم الجمعة بدون اجر لتغطية اختلاساتها ، كما لم يوجه احد من هؤلاء اتهاما الى الة قمعها والقهر الطبقي الذي يتعرض له العمال (في مصانع القطاع العام والخاص) .

اننا نوجه الاتهام الى ادارة الشركة .

الا ان هذا القمع سوف يعلم الطبقة العاملة كيف تشحذ اسلحتها وتواصل نضالها المشروع ضد الاستغلال والقهر الذي تتعرض له .

اننا ندعو لشن حملة واسعة للتشهير بالقهر الذي تمارسه الطبقة الحاكمة على الطبقة العاملة والطبقات الكادحة والفئات الطبقية الوطنية عموما ومتابعة قضية عمال الكتان بالاسكندرية والنضال للافراج الفوري عنهم ولوقف تشغيل العمال بدون اجر .

فك الارتباط في قبرص على الطريقة الاميركية

لا الوضع في قبرص هادىء ، ولاهو مستقر في اليونان . ففي قبرص يحاول الاتراك بين الفينة والفينة تحسين مواقعهم والاستفادة من وقف اطلاق النار لبسط نفوذهم على مناطق جديدة في الجزيرة ، او لتثبيت سيطرتهم على المناطق التي تمت السيطرة عليها حتى الان والتي يشرف عليها ما بين ١٥ و ٢٠ الف جندي تركي اشرافا مباشرا .

هذا ، وقد اوضح الاتراك اهدافهم من العملية كلها . وهي كما كنا قد ذكرنا اهداف محدودة لا تتعدى حجم الانزال التركي بحد ذاته . فهم يريدون تجميع اتراك الجزيرة ، واعطاءهم قدرا اكبر من الحريات ، وتوفير منفذ لهم الى البحر (ميناء كيرينيا) ، وفرض حل على الجزيرة يضمن مصالح القبارصة الاتراك مع الميل الواضح الى حل قريب من الاتحاد الفيدرالي الذي يتمتع القبارصة الاتراك فيه بقدر من الاستقلال الاداري والسياسي

اما القبارصة اليونانيون فلا زالوا على ادانتهم « للغزو » التركي ، ولم يتبين بعد ان ابدال سامبسون بكلاريديس يعني العودة بالبلاد الى الشرعية والى الحالة السابقة اذ ان كلاريديس ينفذ كما هو واضح خططا ابعد ما تكون عن الحرص على استقلال الجزيرة ووحدة اراضيها وسيادتها .

نمو « الدكتاتورية المدنية » في اليونان ؟

اما في اليونان فالوضع اكثر غموضا من قبرص . وذلك ان العسكريين « انسحبوا » في الظاهر من الحكم دون ان يتخلوا فعلا عن السيطرة الفعلية على بعض مرافق الحياة في البلاد . وقد حاولوا بواسطة الجنرال غيزيكيس الذي لا يزال رئيسا للجمهورية تعيين ثلاثة ضباط في مناصب وزارية هامة في الامن العام ، والداخلية والدفاع . غير ان رفض المدنيين حال دون ذلك . غير ان هذا الفشل لم يمنعهم من الحصول على وعد صريح من قبل المدنيين بعدم اعادة أي ضابط الى الجيش سبق للطغمة العسكرية ان سرحته بتهمة معارضة خططها .

واكثر من ذلك ، استطاعوا ان يرغموا الحكومة على ابقاء يوانيدس ، رجل العسكريين القوي ، والمعروف بالسفاح ، في منصبه كمسؤول عن الشرطة ، رغم ان الحكومة المدنية ادعت انها ستعزله بعد ان تكف يد هذه الشرطة وتمنعها من التدخل في الحياة السياسية . غير ان عدم اقدام الحكومة على عزل يوانيدس دليل على أنها لم تتمكن من كف يد هذه الشرطة الرهيبة والدموية .

وكذلك الامر بالنسبة لعدد كبير من السجناء السياسيين الذين لم يطلق سراحهم « لاسباب فنية » كما ادعت المصادر المسؤولة ، وبالنسبة الى الرقابة على الصحف التي استمرت بالشكل والجوهر القديمين وذلك عندما قام احد المسؤولين كعادته كل اسبوع باستدعاء رؤساء تحرير الصحف ومطالبتهم بتوجيه الانظار الى بعض المواضيع دون غيرها .

هذا غيض من فيض مما يجري في اليونان ، ويدل على ان المدنيين العائدين ليسوا في موقع الحكم الفعلي حتى الان ، وحتى لو اصبحوا في مثل هذا الموقع فان انتظار عملية انفتاح على الطريقة البرتغالية يبقى امرا صعبا نتيجة نوعية القوى المشاركة في السلطة .

فك ارتباط على الطريقة الاميركية

في مثل هذه الاجواء ينعقد مؤتمر جنيف بين اليونان وتركيا وقبرص ، وفي مثل هذه الاجواء ينعقد مجلس الامن بطلب من الاتحاد السوفياتي ، وفي مثل هذه الاجواء تهدد كل من تركيا واليونان بالعودة الى الحرب اذا لم تنفذ طلباتهما .

مهما يكن من امر ، فان عدم تمثيل قبرص فيه ، وعدم تمثيلها من قبل الطرف الشرعي الوحيد فيها (مكاريوس) هو دليل على ان الضحية الاولى في كل ما يجري سيكون المشروع الاستقلالي لقبرص الرامي الى تحويليها الى وطن مستقل موحد الشعب والارض

والمعلومات الاولية عن نتائج مؤتمر جنيف لا تترك مجالا للشك في ان تأمين وقف اطلاق النار و « فك الارتباط » يرافقها اتجاه واضح نحو « حل اتحادي » يحل ورطة اميركا والحلف الاطلسي الذي تفاقمت تناقضاته نتيجة الصراع اليوناني — التركي على قبرص . لكن هذا الحل يتم بالتأكيد على حساب استقلال قبرص ووحدتها ولا يأتي من قريب او بعيد على امر انسحاب القوات الاجنبية من اراضيها ، كما نص قرار مجلس الامن الدولي .

نيكسون على وشك السقوط !

بعد سبعة أشهر من التحقيق في « فضيحة » ووترغيت ، أقرت اللجنة القضائية التابعة لمجلس النواب الاميركي في ٢٧ تموز المادة الاولى في سلسلة التهم الموجهة للرئيس الاميركي والتي تقضي « بمحاكمته واقالته من منصبه » بتهمة « اعاقة سير العدالة » . وقد صوت الى جانب القرار ٢٧ عضوا — بينهم ٦ جمهوريين — من أصل ٣٨ عضوا .

وفي ٣٠ تموز أقرت اللجنة باغلبية ٢٨ عضوا المادة الثانية التي تتهم الرئيس الاميركي « باساءة استخدام السلطة » وتدعو أيضا الى « محاكمته واعفائه من منصبه » .

وفي اليوم التالي ، أقرت اللجنة المادة الثالثة الخاصة بتهمة عصيان أوامرها القضائية وأنهت اللجنة بذلك أعمالها .

ومن المؤكد الان أن مجلس النواب سيصوت بنفس الاتجاه باغلبية كبيرة (يتوقع تصويت ٢٦٠ نائبا مع قرار المحاكمة مقابل ١٧٠ تقريبا) وحينذاك سيتولى مجلس الشيوخ الذي سينصب نفسه محكمة عليا بدأ محاكمة نيكسون ويتوقع أن يحدث ذلك في أواسط أيلول . ويحتاج المجلس الاخير الى أغلبية الثلثين لاقرار عزل الرئيس . وبما أنه من المتوقع أن تاتي الانتخابات المقررة لشهر تشرين الثاني والتي تشمل ثلث مقاعد المجلس ، بهزيمة ساحقة للجمهوريين الغارقين في فضيحة ووترغيت — رغم ما قد تدخله الانتخابات من اعاقة في عملية الاقالة — فلم يعد من المستبعد الان أن يسقط نيكسون . هذا اذا لم يستقل قبل ذلك

ونيكسون الذي استقبلته بعض العواصم العربية استقبال « المنقذ » وطرحته بعض أجهزة الاعلام الرجعية العربية هو ووزيره كيسنجر « صديقين » يحملان للعالم العربي جعبة معجزات تحقق « الجلاء التام » والحقوق الكاملة و « الخروج من البؤس » ، نيكسون اذا على وشك الانهيار ، ولم تنقذه جولاته الاستعراضية في المنطقة العربية والدول الاشتراكية .

والسؤال المطروح الان : هل سيؤدي سقوط نيكسون الى تغيير في السياسة العالمية الاميركية ؟ في اجابة مبدئية نستطيع أن نقول لا . فالسياسة في الدول الامبريالية لا تصنعها أهواء السياسيين ، فهناك كتل اقتصادية ضخمة تتحكم في مصير البلد (ومصائر بلدان عديدة أحيانا) ، وهي من خلال نفوذها المهيمن (كما أكدت ذلك فضيحة ووترغيت نفسها) تفرض على السلطة السياسية خيارات محددة ، يكون فيها مجال التحرك المستقل ضيقا جدا نسبيا . الا أن أحداث أميركا بالذات تكشف أيضا عن امكانية وجود وتطور تناقضات بين كتل اقتصادية كبرى ذات مصالح متضاربة أحيانا . فليس من المستبعد أن تكون مثل هذه الكتل وراء نيكسون .. وكتل أخرى معارضة لسياسة «الوفاق» الدولي وما تجره اقتصاديا تعمل بشراسة منذ فترة لاسقاط الاتجاه السائد . ؟

قد يحدث اذا بعض التغيير اذا سقط نيكسون . الا أنه من المستبعد أن تختفي فجاة الاسباب التي كانت وراء السياسة الاميركية الجديدة — القديمة في المنطقة ، حتى ولو حدث ترتيب جديد للاولويات .

في مشاكل النقد الماركسي

بقلم : اناتولي لوناتشارسكي
ترجمة : ابراهيم برهوم

القسم الثاني والأخير

لعل مهمة الناقد الماركسي تصبح أكثر تعقيدا حينما يتحول من تقييم المضمون الى تقييم الشكل .

ان هذا العمل غاية في الاهمية . وقد حلل بليخانوف اهميته . فما هي القاعدة العامة للتقييم هنا ! انعلى الشكل انيتجاوب مع المضمون الى اقصىحد ممكن بحيث يعطي اكبر امكانية تعبير ، ويؤمن اقوى تاثير ممكن على القارىء المقصود بالعمل الادبي .

وهنا تجب الاشارة قبل كل شيء الى القاعدة الشكلية الاهم ، والتي دافعبليخانوف عنها أيضا ، تلك القاعدة التي تقول انالادب هو فن الصور ، وكل غزو للافكار المجردة او الدعاية انما يسيء دائما للعمل . ورغم انه من الواضح ان هذه القاعدة ليست مطلقة ، فتشذ عنها اعمال ممتازة لساليتكوف — شنكدرين مثلا او يوسبنكي وفيورمانوف ،• تلك الاعمال المهجنة التي تجمع الادب المحض بالفكر الدعائي وتبرر بنفسها حق وجودها ، فان من الواجب تجنب هذا الشكل قدر الامكان . ورغم اقرارنا بان الادب الدعائي ذا الشكل الممتاز هو نوع جيد من الدعاية ومنالادب باوسع معاني الكلمة ، فان الادب المحض الذي يمتليء بعناصر دعائية انما يترك القاريء في حالة برود بغض النظر عن جودة القضية المطروحة . وبهذا المعنى ، فانللناقد كل الحق في الحديث عن عدم تمام تمثل الكاتب الادبي للمضمون ، اذا ما كان المضمون بدل أن يفيض بحرية في العمل الادبي في صور منالمعدن المنصهر جيدا ، يبرز اجمالا خارج المجرى كنتوءات كبيرة باردة .

من هذه القاعدة العامة التي اوضحناها تتقدم القاعدة الخاصة التي تعنى باصالة الشكل . فمم يجب أن تتكون هذه الاصالة! بالتحديد ، على الجسم الشكلي نعمل ما ان يندمج في كل لايتجزأ مع فكرته ومضمونه. ومن الطبيعي ايضا ان يكون العمل الادبي الاصيل جديدا . وبديهي أن قيمة العمل تتناقض كلما ابتعد مضمونه عن الجدة . ان على الكاتب ان يعبر عن كل شيء لم يسبق التعبير عنه ،فاعادة التقديم ليست فنا — مع ان بعض الرسامين يجدون صعوبة في فهم ذلك — وانما هو حرفة وان كان جميلا احيانا . وبناءعلىذلك يتطلب المضمونالجديد شكلا جديدا في كل عمل جديد .

فيم نستطيع أن نقابل هذه الاصالة الحقة للشكل ؟ هناك اولا الشكل العام المقولب الذي يحول دون اندماج اي فكرة جديدة في العمل الادبي . فمن الممكن أن تاسر الاشكال المستعملة في السابق كاتبا ما ، فيسكب مضمونه مع كونه مضمونا جديدا في قربة قديمة . ولعل من السهل الى حد بعيد ملاحظة عدم تلاؤم من هذا النوع . ومن ناحية أخرى من الممكن أن يكون الشكل ضعيفا . بمعنى ان الكاتب برغم اتجاهه اتجاها مهماً وطريفا قد لايكون ملما بمقومات الشكل متمكنا منها كثروة المفردات ، تركيب الجمل ، البناء الكلي للقصة أو الفصل أو الرواية او المسرحية .. الخ أو الاحساس بالايقاع والاشكال الشعرية الاخرى . وعلى الناقد الماركسي الذي استوفى شروطه — ان يكون معلما ،، خاصة للكتاب الشباب والمبتدئين .

واخيرا فان الانحراف الثالث الرئيسي عن قاعدة أصالة الشكل المشار اليها ، هو الاصالة الزائدة . حيث يتم التستر على المضمون السيء بتحسينات وباختراعات شكلية . هذا الامر الذي عرف عن الكتاب الذين تاثروا بالشكليين ، اولئك المثلين التقليديين للعفن البرجوازي ، فاذا بهم يحاولون تزيين وتجميل مضمونهم الجيد والامين بمختلف الخدع وبالتالي يفسدون اعمالهم .

من جهة أخرى على المرء أن يمس بحرص بالغ القاعدة الثالثة التي تختص بالشكل الا وهي « عالمية العمل الفني » . لقد تكلم تولستوي عن ذلك بقوة . ونحن الذين نهتم كثيرا بخلق الادب الذي يستطيع أن يخاطب الجماهير ، ويتجه اليهم كخالقي الحياة الرئيسيين نهتم كذلك بالعالمية . وعلىالنقد الماركسي ان يرفض جميع اشكال التحفظ والعزلة ، والاشكال الادبية التي تخاطب دائرة ضيقة من الجماليين المتخصصين ، وكل معاهدة فنية واي توجه نحو صفوة . والواقع انالنقد الماركسي ليس بقادر فحسب ، وانما يتوجب عليه في الوقت الذي يبين فيهالحسنات الداخلية لهذه الاعمال في الماضي وفي الحاضر ان يدين أطار عقلية الفنان الذي يسعى لفصل نفسه عن الواقعبمثلهذه الاساليب الشكلية.

على ان من الواجب ، كما اشير اعلاه، ان يتم تناول معيار العالمية بحذر بالغ .ففي حين ننتقل في صحافتنا وفي ادبنا الدعائي من الكتب والمجلات والكراسات شديدة التعقيد ،والتيتتطلب ذكاءا عاليامن القارىء، الى اكثر المستويات ابتدائية وشعبية ، لا نستطيع ان ننزل بكل أدبنا الى مستوى جماهير الفلاحين وحتى العمال الذين لم يتثقفوا بعد . فلا شك أن ذلك سيكون خطا جسيما . عظيم ذلك الكاتب الذي يستطيع أنيعبر عنفكرة اجتماعية معقدة وقيمة بتلك البساطة الفنية القوية القادرة على الوصول الى قلوب تلك الملايين بمضمون ابتدائي بسيط نسبيا . ان على الناقد الماركسي ان يقدر كثيرا هذا الكاتب . وان يوجه الى هذا المجال اهتمامه ومساعدته . لكن على المرء كذلك الا ينكر قيمة تلك الاعمال التي لاتتضح لاي قاريء . تلك الاعمال التي تتوجه الى الطبقة العليامن البروليتاريا والى اعضاء الحزب المثقفين والى القاريء الذي حصل مستوى معينا من الثقافة . أن الحياة تضع مشاكل حارقة بين أيدي هذا الجزء من الناس الذي يلعب دورا عظيم الاهمية في بناء الاشتراكية . ومن الطبيعي الا تترك هذه المشاكل دون اجابات فنية لمجرد أنها ببساطة لم تواجه الجماهير الواسعة ، او لان من غير الممكن بعد صياغتها في شكل عالمي .على اي حال تجب الاشارة الى اننا ذهبنا في بلدنا كثيرا في الاتجاه المضاد ، والى أن كتابنا يصبون اهتمامهم على المهمات الاكثرسهولة . واخيرا أن الكتابة الى دائرة مثقفة من القراء حيث ، وانا اكرر ان الادب لصالح العمال والفلاحين ، شرط ان تكون ادبا موهوبا وناجحا ، يجب أن تقيم بخصوصية .

■

سبق وقلنا ان الناقد الماركسي هو الى درجة كبيرة معلم . والواقع انه ليس هناك من معنى في أن ينقد المرء الا اذا كان يستطيع ان يحقق شيئا من الخير ونوعا من التقدم . فما هو هذا التقدم ؟ على الناقد الماركسي اولا أن يكون معلما للكاتب . وهنا يمكن أن ترتفع الاصوات احتجاجا قائلة بأن احدا لم يعط الناقد الحق في اعتبار نفسه متفوقا على الكاتب ... الخ . لكن هذه الاعتراضات ستفقد قيمتها عند تحليل المسألة . فأولا يتلو اتقول بأن الناقد الماركسي يجب أن يكون معلما للكاتب ، أن عليه أن يكون ماركسيا ذا عزم وطيد ، شخصا واسع المعرفة ذا ذوق لاتمكن مجاراته . ومن الممكن القول اننا لانملك اشخاصا من هذا النوع او اننا لا نملك الاقلة منهم.وهنا يكون معارضونا مخطئون في الحالة الاولى وقريبون من الحقيقة في الحالة الثانية . على ان الحقيقة الوحيدة الممكن استخلاصها من ذلك هي أن من الضروري أن نتعلم . ولن نعدم في بلادنا الكبيرة لا الارادة القوية ولا الموهبة امام التعلم الكثير والجاد الذي يجب القيام به . وثانيا : أن النقد يعلم الكاتب ليس فقط دون أن يدعي على الاطلاق تفوقه عليه ، بل انه هو أيضا يتعلم الكثير من الكاتب . ان الناقد الافضل هو الذي يستطيع ان ينظر الى الكاتب باعجاب وحماس ،، والذي على اي حال يتخذ موقفا وديا منه . ان الناقد الماركسي يستطيع ، ويجب عليه ، أن يكون معلما للكاتب بطريقتين : ان عليه اولا ان يدل الكتاب الشباب ، وعموما الكتاب الذين يمكن ان يقعوا في عدد من الاخطاء الشكلية الى الاخطاء في اعمالهم . ولقد قيل كثيرا اننا لم نعد في حاجة الى بولانسكي لان كتابنا لم يعودوا في حاجة لان يقادوا . ولعل ذلك كان صحيحا قبل الثورة ، لكنه اصبح مضحكا بعدها حيث تعطي الجماهير مولدا لمئاتوآلاف الكتاب الجدد . وعلى ذلك فان نقدا قائدا وحازما ، ونقادا من نوع بولانسكي على مختلف المستويات بما في ذلك حرفي ذو ضمير واع وعلى معرفة جيدة بتجارته الادبية ، هم في منتهى الضرورة .

ومن ناحية ثانية ، على الناقد الماركسي أن يكون معلما للكاتب بالمعنى الاجتماعي . فليس الكاتب غير البروليتاري طفل فيتصرفاته الاجتماعية ،يرتكب افدح الاخطاء نتيجةلافكاره الابتدائية عن قوانين الحياة الاجتماعية ونتيجة لقصور فهم لاساسياتالمرحلة فحسب ، وانما كثيرا ما يحدث ذلك ايضا لكاتب ماركسي بروليتاري . ان هذا في الواقع لايقال اهانة للكاتب ، وانما هو بطريقة ما مديح له . فالكتاب كائنات حساسة ، حالا ما يتفاعلون مع كافة تاثيرات الواقع ، وفي معظم الحالات لايملك الكتاب لا موهبة خاصة ولا اهتماما في التفكير العلمي والمجرد . وهذا هو السبب طبعا في انهم عادة ما يرفضون بنفاذ صبر اي عرض للمساعدة يقدمه الناقد الدعائي . لكن هذا الرفض عادة ما يمكن تفسيره بالطريقة المتحذلقة التي يقدم بها عرض المساعدة هذا . لكن رغم كل شيء فانه بالذات : نتيجة للتعاون بين الكتاب ذوي الاهمية والنقاد الموهوبين طالما اشرقالادب العظيم وسيستمر في الظهور .

■

في محاولة تعليم الكاتب بشكل مفيد ،على الناقد الماركسي ان يعلم القارىء . اجل أن يعلم القارىء كيف يقرأ . فالناقد كمعلق، كالشخص الذي يحذر من السم ذي الطعم الحلو ، كالشخص الذي يحطم صدفة صلبة ليظهر اللؤلؤة التي بداخلها ، كالشخص الذي يكشف عن الكنز المدفون في الظل ، والذي يضع النقاط على الحروف ويستخرج القواعد العامة من المادة الفنية ، لهو الدليل الضروري في هذه المرحلة . في هذا الوقت الذي يظهر فيه العديد من القراء الجيدين ولكن العديمي الخبرة . هذه هي صلته وماضي الادبين المحلي والعالمي ، وهذه هي الطريقة التي يجب أنينتمي بهاللادب المعاصر. هكذا فاننا مرة أخرى نحلل الواجبات التي تلقيها المرحلة على عاتق الناقد الماركسي ، دون أن تكون لدينا الرغبة في ان نخيف احدا بمقالتنا . اذ يستطيع الناقد الماركسي انيبدأ بداية متواضعة ، بل أنه يستطيع بدء رحلته مقترفا بعض الاخطاء ، ولكن عليه ان يتذكر ان عليه تسلق سلم طويل شديد الانحدار قبل أن يصل الى محطته الاولى . وحتى حينئذ عليه ان ينظر الى نفسه على انه تحت التجربة فقط .

■

بودي كخاتمة أن أمس مسألتين أخريين : أولهما انه كثيرا ما يحصل ان يتهم النقاد الماركسيون بمايمكن ان يؤخذ بمعنى الوشاية. والواقع ان من الخطر بمكان القول عن كاتب بانه ، عن غير وعي او عن شبه وعي ،لايزال يحتفظ ويستبقي افكارا مضادة للثورة . وان الامر كله يبدو مثيرا للتساؤل والشك حينما يعتبر كاتب ما عنصرا متعاطف ، او عنصرا من البرجوازية الصغيرة او مشاهدا يقف على يمين المسيرة ، او حينما يتهم كاتب بهذا الانحراف او ذاك . فهل من شأن الناقد، هكذا يتساءل الناس ، ان يقول اذا ما كان هذا الكاتب او ذاك مشتبه سياسيا ، او منحرف سياسيا ، او ساقط سياسيا ؟ وهنا علينا ان نرفض هذه الاحتجاجات بعنف . والقول ان الناقد الذي يستغل مثل هذا الاسلوب كي يثبت مكانته وحساباته الخاصة، او ليشهر طواعية باحد ، انما هو مجرم .ولا بد ان يتكشف مثل هذا الجرم ان آجلا او عاجلا . وانه لناقد مهمل وضحل ذاك الذي يصب مثل هذه الاتهامات دون ان يفكر بالامر ويزنه . لكن الرجل الذي يحرف ، من ناحية اخرى ، جوهر النقد الماركسي ، لانه يخاف أن يعلن بصوت عال نتائج تحليله الاجتماعي الموضوعي ، يجب أن يوسم بنفس الطريقة على انه مهمل وسلبي سياسيا .

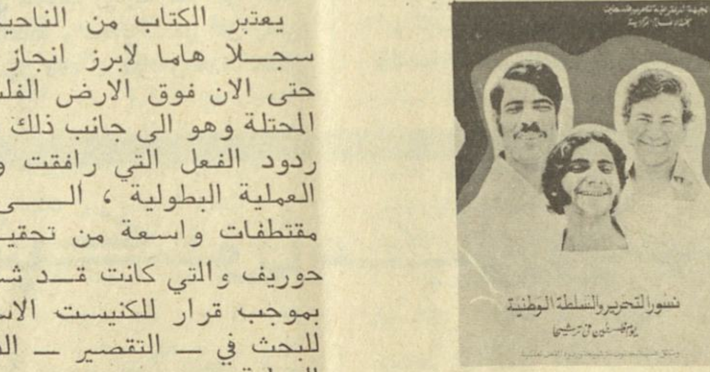
هذا لايعني صراخ الناقد الماركسي « احذروا ! » فليس الامر مخاطبة لمؤسسات الدولة ، بل هو تقدير موضوعي للقيمة ، بهدف بناء عمل أو آخر . وعلى الكاتب نفسه أن يستخلص النتائج وان يصلح الخط الذي يتبعه .اننا في مناخ صراع بين الافكار ، ولا يستطيع اي اشتراكي مخلص ذي ضمير أن ينكر طبيعة هذا الصراع في مسألةادب الحاضر وتقييمه .

أما المسألة .لاخيرة فهي : هل يسمح بالانتقادات والمجادلات الحادة والمرة ؟ تفيد المجادلات الحادة عموما بانها تبقى القارىء مهتما . وان لمقالات التناظر ، خصوصا حينما يكون كلا الجانبين على خطأ وما تبقى متعادلا ، اثرا اكبر على الجمهور ، وتقوده الى فهم أحسن . هذا الى جانب ان الروح القتالية عند الناقد الماركسي كثائر ، تؤديبه الى التعبير عن افكاره بحدة . علىأن الاشارة واجبة هنا الى ان التستر على ضعفالحجة بالحذاقة الجدلية واحدة من كبائر اخطاء الناقد . وبشكل عام ، فانه حينما لاتكون هناك حجج كثيرة ، وانما خليط من التلميحات والمقارنات والتعجبات الساخرة والاسئلة ، فان الامر لايكون جادا وأن كان الانطباع مرحا . وعلى اي حال ، على النقد الا يشذ عن النقد نفسه . النقد الماركسي علمي في الوقت الذي هو عمل فني . والغضب ليس الدليل الافضل للنقد ، وعادة ما يدل على ان الناقد على خطأ .

اننا نقر بامكانية صدور السخرية الحادة والتوبيخ من قلب الناقد . وباستطاعة الناقد الاخر او القارىء او على الاخص الكاتب ، كلما كانت عينه واعية ، ان يميز بين الغضب الطبيعي وبين اللؤم . وعلينا ، في جهدنا البناء ،ان نتجنب اللؤم قدر الامكان. كما يتوجب عدم الخلط بين هذا وبين الحقد الطبقي حيث ان الحقد الطبقي يضرب بقصد ، ولكنه كغيمة فوق التراب يظل ساميا على اي حقد شخصي. وعلى اي حال ، على الناقد الماركسي ، دون الوقوع في المديح الفرح . والذي لن يكون في صالحه ، ان يكون مبادرا في الود ، وان يكون فرحه العظيم في كشف الايجابي وتقديمه للقارىء بكل روعته . كما يجب أن تكون المساعدة هدفاآخراله،ان يشق الطريق وان يحذر ، ونادرا ما تكون هناك ضرورة لمحاولة قمع الشر بوخز سهم التهكم او التوبيخ او النقد الجارح .

نسور التحرير والسلطة الوطنية

يوم فلسطين في ترشيحا



كان يوم الخامس عشر من ايار ١٩٧٤ ، يوما لكل الفلسطينيين على ارضهم . هذا ما أكدته العملية البطولية التي قام بها ثلاثة من مقاتلي الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين .. ففوق ارضهم ، خطوا بدمائهم الطريق الى انجاز اهداف الشعب الوطنية ،بتحقيق قيام كيانه الوطني المستقل فوق ارضه بعد دحر المحتلين الغزاة عنه .

في ١٢٤ صفحة، يقع الكتاب الوثائقي الهام ، الذي صدر مؤخرا عن لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية الشعبية ، متضمنا سلسلة من الوثائق الهامةوالشروحات الاضافيه لعمليه — معالوت — ترشيحا .

يعتبر الكتاب من الناحيةالوثائقية سجلا هاما لابرز انجاز قتالي تم حتى الان فوق الارض الفلسطينية المحتلة وهو الى جانب ذلك جمع كافة ردود الفعل التي رافقت واعقبت العملية البطولية ، الى جانب مقتطفات واسعة من تحقيق لجنة حوريف والتي كانت قد شكلت بموجب قرار للكنيست الاسرائيلي للبحث في — التقصير — الذي رافق العملية .

ومما جاء في مختلف الوثائق التي تضمنها الكتاب ، وايضا مما اظهرته بعض فقرات تقرير لجنة حوريف ، يمكننا التعرف الى أي مدى استطاع ثوارنا ان يفشلوا تدابير الامن الاسرائيلية ويحيلونها في قرار ثوري حازم الى لجان تحقيق في — تقصير جديد يضاف الى سجل — التقصير — الشهير بعد حرب تشرين الوطنية . ولقد شكل ذلك كله ابرز انجاز لهذه العملية التي اكملت بالفعل ، عملية تحطيم اساطير الامن الخارجي الاسرائيلي على يد الجنود السوريين والمصريين في حرب تشرين المجيدة لتنتقل به الى تحطيم تدابير الامن الداخلي للكيان الصهيوني ،وبسواعد نسورنا ، على طريق بناء سلطتهم الوطنية المستقلة .

دليل المناضل الثوري إلى الماركسية اللينينية

-٤-

"البيان الشيوعي" والأممية البروليتارية

نواصل في هذا العدد نشر مواد دليل المناضل الثوري الى الماركسية اللينينية ، وهي دروس مبسطة تتناول أسس الماركسية — اللينينية من البرنامج التثقيفي الجماهيري للحزب الشيوعي الكوبي ...

« البيان الشيوعي » والاممية البروليتارية .

بعد صدور البيان الشيوعي (١٨٤٨) بحوالي سبعين سنة انتصرت الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي أولاثم في البلدان الاخرى التي تشكل اليوم المعسكر الاشتراكي .

غير ان البورجوازية لم تتأخر كل هذا الوقت في اعلان الهجوم الايديولوجي . فلقد حاولت منذ ظهور النظرية الماركسية تشويه طبيعة الشيوعية وحرف الجماهير المستغلةعن الطريق الذي يقودها الى تحررها الاجتماعي الفعلي . لهذا السبب بدأ ماركس وانغلز كتابة البيانالشيوعي بعبارة « هناك شبح يجول في اوروبا ، وهذا الشبح هو الشيوعية » ..

استعملت البورجوازية كل انواع النميمة ضد الشيوعية ، وادعت مثلا ان الاممية هي وسيلة لالغاء مفهوم الوطن والقومية . ولهذا السبب كان ماركس وانغلز يقولان :

« يتهموننا ايضا ، نحن الشيوعيين ،بالرغبة في الغاء الوطن والقومية . ليس للعمال وطن . ولذلك من الصعب ان ننتزع منهم ما لا يملكونه . وبما ان الهدف المباشر للبروليتاريا هو الاستيلاء على السلطة السياسية ولعب دور الطبقة القائدة قوميا ، والتشكل كأمة فمن الطبيعي ان يكون لها ايضا طابع وطني ولو كان هذا الطابع متناقض تماما مع ذلك الذي تمنحها اياه البورجوازية . »

كيف تفسر هذه العبارة تفسيرا صحيحا : « ليس للعمال وطن » . هل اراد ماركس وانغلز الوقوف ضد الشعور الوطني . كلا . الامر ببساطة هو ان في النظام الرأسمالي يملك الوطن حفنة تستغله ويجدر بنا ان نذكرها باستمرار بجملة خوسيه مارتي : « الوطن هيكل ، وليس موطىء قدم » . لا يملك العمال الوطن الا بواسطة الاشتراكية ، فعندها يأخذ الوطن معنى جديدا . وهذا بالضبط ما قاله فيديل كاسترو في التشيلي عام ١٩٧١ : « لقد اتخذ مفهوم الوطن في بلادنا معنى جديدا وذلك ان الوطن بات مسكنا لجميع ابنائه لا لاقلية منهم » .

يجب الحذر من تحول الشعور الوطني التقدمي والثوري الى شعور سخيف ورجعي ، وهو ليس تقدميا الا بقدر ما يشكل مصدرا للالهام في النضال ضد القمع والسيطرة الاجنبية ، وعندما يكون مشتركا بين مجموع السكان وغير متعارض مع مصالح البروليتاريا العالمية . لقد كان الشعور الوطني تقدميا لحظة النضال ضد السيطرة الاسبانية على اميركا في القرن الماضي ، وهو كذلك الان بما هو مصدر رائع لالهام الشعب الفيتناميالمناضل ضد الامبريالية الامبركية الشمالية .

ان حب الوطن ، بالنسبة للماركسيين ،ليس متناقضا مع الشعور الاممي العميق ، وذلك عندما يتوافق مع التحديد الذي يعطيه له مارتي :

« امي ، حب الوطن
ليس التعلق السخيف بالارض
او بالعشب الذي تطاه اقدامنا
انه الكره العميق لمن يضطهد الوطن
والحقد الابدي على من يهاجمه ... »

ولكن عندما يكون هذا الشعور متناقضا مع مصالح الحركة الثورية العالمية ، وعندما يكون ذريعة لمهاجمة الاممية البروليتارية ، او عندما يخدم لا في توحيد الشعوب بل في استعدائها الواحد على الاخر ، فانه يتحول الى ايديولوجية رجعية بما هو نزعة قومية بورجوازية معادية للوطنية الثورية التي تعلمنا اياها الماركسية — اللينينية .

يعلمنا تاريخ الحركة العمالية كيف استخدمت «الوطنية الرجعية» اكثر من مرة من قبلالعناصر الانتهازية لخدمة مصالحالبورجوازية ، فعشية الحرب العالمية الاولى قام بعض قادة الاحزاب العمالية في البلدان الامبريالية المتحاربة ، مدفوعين بوطنية زائفة ، الى دعم بورجوازيات بلادهم في هذه الحرب التي لم يكن العمال يملكون فيها وطنا يدافعون عنه باستثناء وطن مستغليهم . لقد امتنعوا ، بانتهازية ، عن سماع نداءات لينين الذي قاد الطبقة العاملة الروسية الى قلب حكومتها الامبريالية وتحقيق انتصار اول ثورة اشتراكية .

ان الشعور الاممي عند الشيوعيين لا يلغي الشعور الوطني المتأجج ، كما تدعيالبورجوازيات . بل بالعكس تماما . فالاممية تفترض سلفا الوطنية وتعبر عنها بحرارة . وليست الاممية البروليتارية شعارا للتحريض الشيوعي فحسب ، بل هي ايضا ضرورة من اجل انتصار الشيوعية .

اكد ماركس وانغلز في البيان الشيوعي ان «نضال البروليتاريا ضد البورجوازية يبدأكنضال وطني ، في الشكل لا في المضمون » ايبعبارة اخرى ، ان النضال ضد البورجوازية هو ، من حيث جوهره ، اممي . لماذا ؟

اجاب لينين بهذا الشكل في « مشروع برنامج الحزب » عام ١٨٩٥ ، والمنشور عام ١٩٢٤:

« لقد اصبحت وحدة عمال جميع البلدان ضرورة بحكم ان طبقة الراسماليين التي تمارس سيطرتها على العمال ، لا تقصر هذه السيطرة على بلد واحد .. ان سيطرة الراسمال عالمية ولذلك لا يمكنلنضال العمال من اجل تحررهم في كافة البلدان من ان ينتصر ، هو ايضا ، الا اذا حارب العمال الراسمال العالمي ، متحدين . »


Manifest der Kommunistischen Partei.
Veröffentlicht im Februar 1848.
London.

غلاف الطبعة الأولى للبيان الشيوعي

لهذا السبب نقول ان الاممية البروليتارية ضرورية . وقد قدمت الثورة الكوبية ، باستمرار ، البرهان على ذلك . فاذا كنا استطعنا الاستمرار على مقربة من الامبرياليين الاميركيين فذلك ، بين عدة عوامل اخرى ، بفضل التضامن الاممي . بفضل الدعم المتنوع الذي منحنا اياه عمال العالم قاطبة . وحول هذا الموضوع قال فيديل كاسترو لقادة «الاتحاد النقابي الوحيد» في التشيلي يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٧١ : « كيف كان بوسعنا تجاوز هذا الامتحان لولا التضامن ؟ لهذا السبب نحن نمنح التضامن اهمية قصوى . »

وفي اليوم التالي اعلن كاسترو :

« تخلق الثورات وعيا يتجاوز حدود الامة الضيقة ، وهي تطالب بالاخوة بين الشعوب والمقهورين والمستغلين ، عوض ان تثير الكراهية . هذا ما نسميه الاممية . هذا هو روح التضامن الذي يحرك شعبنا حيال فيتنام ... »

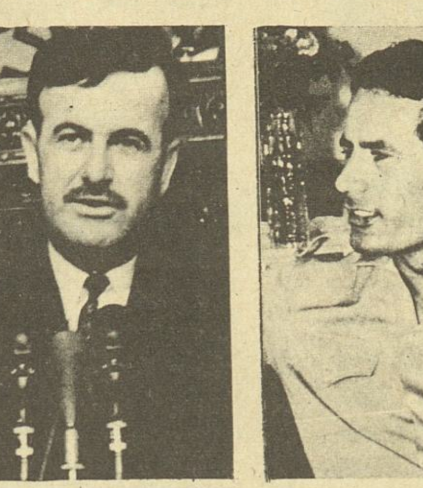
ان الاممية هي هذا النوع من التضامنالذي وصفه كاسترو في التشيلي والذي افاد الثورة الكوبية كثيرا . كما ان العمال الكوبيين برهنوا عن تضامنهم الاممي اكثر من مرة ولم يترددوا في اراقة دمائهم لمساعدة بلدان اخرى في تحررها .

ولا يمكننا ان نتكلم عن الاممية دون ان نذكر مرة اخرى احد اكبر المناضلين الامميين في عصرنا الذي مات ببطولة يوم ٨ أوكتوبر ١٩٦٧ . لقد مات تشي (غيفارا) دفاعا عن هذا المبدأ . واننا لنتذكر حتى اليوم خطابه يوم ١١ ديسمبر ١٩٦٤ امام الامم المتحدة : «لقد ولدت في الارجنتين وليس هذا سرا بالنسبة لأحد . انا كوبي وارجنتيني معا ، ورغم امكانية اثارة بعض شخصيات امريكا اللاتينية الشهيرة يمكنني القول اني احس انني مواطن اميركي — لاتيني من اي بلد في امريكا اللاتينية. وانا مستعد في اللحظة المناسبة للتضحية بحياتي من اجل تحرير اي بلد من بلدان امريكا اللاتينية بدون ان انتظر اي شيء من احد ، وبدون ان اطلب شيئا ، او استغل احدا .»

وبعد بضعة أشهر استأذن من شعبنا ، ويمكن أن نجد في كلمات الرسالة التي وجهها الى كاسترو اسمى تعبير عن الاممية الحقة : « النضال ضد الامبريالية حيثماتكون! هذا خير عزاء ، وهو البلسم لاعمق الجراح » !

ردا على البيان المصري - الأردني المشترك

ليبيا وسوريا والجزائر واليمن الديموقراطية تدين البيان المصري - الأردني وعلى الدول العربية الأخرى أن تحدد موقفها علنا وبوضوح ..







ليبيا : تأييد مطلق لموقف منظمة التحرير ورفضها البيان التصفوي

سوريا : شعب فلسطين ممثلا بمنظمة التحرير صاحب الرأي الاول في تقرير حقوقه الوطنية ومنظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد لهذا الشعب

الجزائر : منظمة التحرير وقيادتها هم الممثلون الشرعيون الوحيدون للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها

الادانة الشعبية الفلسطينية والعربية للبيان التصفوي المشترك كانت شاملة وحازمة ، واصبح لزاما على كل دولة عربية ان تحدد موقفها من البيان ... مع مشروع المملكة المتحدة وتجزئة وتقسيم الارض والشعب الفلسطيني ام مع وحدة هذا الشعب ووحدة قيادته وتمثيله ، وحقه المقدس في تقرير مصيره بنفسه وبعث كيانه الوطني المستقل . ؟؟ .

الموقف الليبي

بادرت وزارة الخارجية الليبية بتاريخ ٢٩ تموز الى اذاعة بيان حددت فيه موقف ليبيا الرسمي من البيان المشترك وادانت فيه هذا البيان تحديدا وبدون غموض ، وهذا نص البيان الليبي «بناء على الدعوة الموجهة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير للدول العربية لتحديد موقفها من البيان المصري — الاردني فان ج.ع.ل تؤكد ما يلي :

اولا — « تؤيد تاييدا مطلقا البيان الذي اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية والذي حددت فيه موقفها من البيان المصري — الاردني » .

ثانيا — «ان ج.ع.ل. ترى ان مؤتمرات القمة اصبحت مهزلة ، يدعى لها وتحدد مواعيدها ويطلب تاجيلها وتصاغ قراراتها وتقضي مقرراتها وقت ما شاء البعض باللغة التي تحقق اغراضه وتوجيهاته . ولا غرابة فقد حرفت في السابق لاءات الخرطوم ونسفت وثيقة الصمود الجماعي » .

ثالثا — « تدعو ج.ع.ل. الشعب العربي في كل مكان ، منظماته الشعبية واتحاداته ونقاباته وهيئاته وافراده ، تدعوها لاعلان تاييدها الكامل لمنظمة التحرير الفلسطينية وتحمل مسؤولياتها بشجاعة في هذه المرحلة الخطيرة من كفاح امتنا وفي هذا الظرف الصعب الذي يعيشه الشعب الفلسطيني » .

الموقف السوري :

●●● وفي دمشق اعلن الرئيس الاسد امام مؤتمر اتحاد الصحافيين العرب بتاريخ ٣٠ تموز «ان صاحب الراي الاول في تقرير الحق الفلسطيني هو الشعب الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير » . واضاف « عندما نتحدث عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني ينبغي ان نؤكد ان صاحب الراي الاول في تقرير هذه الحقوق هو شعب فلسطين نفسه ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفنا بها جميعا وصرحنا على ان تاخذ دورها في المجالات العربية والدولية . واحب ان يعلم كل من يرغب في اقرار السلام في هذه المنطقة، ان عليه اولا وقبل كل شيء ان يناقش مسالة الحق الفلسطيني مع منظمة التحرير الفلسطينية» .

وفي دمشق ايضا صدر البيان السوري — البلغاري المشترك (٣٠ تموز) مؤكدا على «ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني » .

الموقف الجزائري :

●●● اعلن الاخ محمد يزيد (سفير الجزائر في لبنان) بتاريخ ٢٩ تموز «ان موقف الجزائر ثابت لا يحتاج الى توضيح او تاكيد . وانما نكرر ان الجزائر قد اعترفت منذ سنوات عديدة قبل مؤتمر القمة العربي الاخير الذي انعقد في الجزائر بأن منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها هم الممثلون الشرعيون الوحيدون للشعب الفلسطيني حيثما وجد داخل الارض المحتلة او خارجها » . واضاف « ان مؤتمر القمة العربي الاخير الذي انعقد في الجزائر قد اعترف بصورة واضحة غير قابلة للجدل بان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد لكل الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها ، وذلك بدون تحديد او استثناء او تحفظ » . هذا وقد ادانت صحف الجزائر واجهزة اعلامها الرسمية في وقت سابق البيان المصري — الاردني المشترك ..

ان هذه المواقف دليل على الدعم والمساندة السياسية والمعنوية لشعب فلسطين وثورته ، ونطالب الدول العربية الاخرى ان تعلن موقفها بوضوح ردا على البيان المصري — الاردني وبشكل رسمي لتطويق ودحر الخطط الامريكية — الصهيونية — الهاشمية لتصفية القضية الفلسطينية وتمزيق وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة قيادته الوطنية ممثلة بمنظمة التحرير .

اليمن الديمقراطية ضد تأجيل مؤتمر القمة العربي سالم ربيع علي : شعب فلسطين لا يمثله الا ثواره

اكد الرئيس سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على اية ارض يتواجد عليها .

وقال اثناء لقائه امس بوفد الثورة الفلسطينية ، ان شعب فلسطين لا يمثله الا ثواره ومناضلوه الذين يواصلون كفاحهم المسلح .

واعلن الرئيس سالم ربيع انه لامبرر لتاجيل مؤتمر القمة العربي السابع المقرر عقده في الرباط في الثالث من ايلول القادم لانه اجتماع دوري لمصلحة الموقف العربي الموحد الذي اتفق أن يسبق اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة .. وقال : انه اذا تم التاجيل فلا داعي لانعقاد هذه الدورة .

وحيا دور الثورة الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني والامبريالي ، ووصفه بانه دور طليعي ، وحمل الرئيس سالم ربيع علي وفد الثورة تحياته للاخ ابو عمار وللشعب الفلسطيني .

وقال، انا مع الثورة الفلسطينية في نضالها العادل حتى تحقق كامل اهدافها .

مصدر مسؤول في الثورة الفلسطينية : لن نسمح بالعبث في الساحة الفلسطينية

- **اللجنة السياسية الفلسطينية في بغداد وشركاها هيئات تتاجر بالقضية الفلسطينية**
- **الذين يخلقون الصراعات داخل الثورة يخدمون الخطط الاميركية — البريطانية في المنطقة .**

نشرت « وفا » التصريح التالي لمصدر مسؤول في الثورة الفلسطينية

صرح مصدر مسؤول في الثورة الفلسطينية بما يلي :

لوحظ في الاونة الاخيرة ان هناك محاولات مستمرة من اعداء ثورتنا تستهدف التخريب على انتصارات ومكاسب شعبنا التي تم تتويجها بالبرنامج المرحلي الصادر عن المجلس الوطني في دورته الاخيرة ، والذي يؤكد حق شعبنا المطلق في التحرير وبناء سلطته الوطنية ورفضه لمحاولات تجزئة الشعب الفلسطيني ومؤامرة تقسيم الوطن بين العدو الصهيوني والنظام الهاشمي .

في غمرة ذلك ، اخذت بعض الاوساط المشبوهة او المرتبطة تصدر بيانات باسم هيئات فلسطينية وهمية تمثل خروجا على قرارات المجلس الوطني والوحدة الوطنية الفلسطينية مثل البيانات الصادرة باسم اللجنة السياسية للفلسطينيين في العراق ، وما يسمى باذاعة الثورة الفلسطينية في بغداد وما نشرته احدى الصحف البيروتية في محاولة للترويج لهذه البيانات المزعومة .

ان كل هذا يشير الى ان هناك من بدأوا يتحركون لخدمة المخطط الامبريالي — الاميركي — البريطاني الرامي الى ترتيب اوضاع المنطقة طبقا للحلول التصفوية الاستسلامية وفي مقدمتها البيان المصري — الاردني والنتائج المترتبة عليه لتمرير فك الارتباط على الجبهة الاردنية ولتجزئة الشعب الفلسطيني .

ان قيادة الثورة وهي تخوض صراعها المرير في هذه الظروف العصيبة ضد الانحراف القومي اللامسؤول وضد قوى الاستسلام كافة ، وامام الهجمة الامبريالية الجديدة والمد الرجعي البغيض تعلن ادانتها لهذه التصرفات التامرية وتؤكد لشعبنا وجماهير امتنا العربية انها لن تسمح للمتلاعبين والمتاجرين بقضية شعبنا ، والذين يقفون من ورائهم للعبث داخل الساحة الفلسطينية ان يمضوا في تامرهم

محاكم عسكرية وصورية للمناضلين الفلسطينيين المعتقلين في الأردن وتعذيب وحشي وتعريض حياة سبعة منهم للخطر

ادلى ناطق بلسان لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي :

يعد النظام الهاشمي محاكمه العسكرية الصورية ، لمحاكمة مناضلي الجبهة الديمقراطية الذين تم اعتقالهم على ايدي مجموعات مشتركة من المخابرات العامة والاستخبارات العسكرية والامن العام الاردني وذلك في انحاء متفرقة من غور الاردن وبعض القرى والمدن ، هذا وكان النظام الهاشمي قد اعتقل — ٣٢ — مقاتلا من اعضاء الجبهة الديمقراطية بينما كانوا يستعدون لعبور الاردن الى الضفة الغربية المحتلة للقيام بعمليات عسكرية ضد العدو الصهيوني ، مستفيدا من المظلة السياسية التي وفرها له البيان المصري — الاردني المشترك ، ومن الدعوات الفارغة حول المصالحة .

وتؤكد المعلومات الواردة من عمان ان المناضلين يتعرضون لتعذيب وحشي في محاولة لانتزاع اعترافات زائفة منهم ، وتتعرض حاليا حياة —٧— منهم للخطر نتيجة التعذيب البربري وهؤلاء هم :

١ — الملازم راشد صالح وادي .
٢ — المناضل دياب احمد دياب .
٣ — المناضل عبدالعزيز جميل دردونه .
٤ — المناضل محمد سعيد ظهيرات .
٥ — المناضل احمد الزهيري .
٦ — المناضل عدنان لبابنه .
٧ — المناضل هاني المجدلاوي .

ان الجبهة الديمقراطية تدعو كل الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين في البلدان العربية والعالم ، للتدخل الفوري من اجل انقاذ حياة المناضلين السبعة وضمان حقهم في الدفاع عن انفسهم من اجل اطلاق سراحهم، ومن اجل الغاء المحاكم العسكرية وضمان اطلاق سراح سائر المناضلين المعتقلين في سجون ملك عمان ليتمكنوا من متابعة نضالهم الى جانب رفاقهم في الجبهة والثورة الفلسطينية .

ذياب احمد ذياب — عبدالعزيز جميل دردونه — راشد صالح وادي

تصريح للجنة الأعلام المركزية للجبهة الديموقراطية حول حادث الدكوانة :

محاولات جر المقاومة إلى صراعات جانبية ستفشل ..

تعليقا على الحوادث الاخيرة في منطقة تل الزعتر — الدكوانة كان الناطق بلسان لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قد ادلى بالتصريح التالي :

« تقوم بعض الاوساط المناوئة للثورة الفلسطينية بين الفترة والاخرى باعمال استفزازية من شانها توتير الوضع الامني في لبنان وجر الثورة الفلسطينية الى صراعات جانبية، وتستغل هذه الاوساط التراجعات اليمينية في بعض البلدان العربية ، وفي مصر على وجه الخصوص ، وعلى رأس هذه التراجعات البيان المشترك المصري — الاردني الذي تنكر لقرار قمة الجزائر بالاعتراف الكامل بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني .

وتهدف الاوساط الرجعية المناوئة للثورة الفلسطينية الى اشغال المقاومة بالصراعات الجانبية لتسهيل تمرير المخطط الاميركي — الصهيوني — الهاشمي الذي يهدف الى منع الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره بنفسه وبناء سلطته الوطنية المستقلة على الاراضي التي يندحر عنها الاحتلال الاسرائيلي .

ان الثورة الفلسطينية التي تعي ابعاد وخطورة هذه الاستفزازات ، تؤكد ان المقاومة الفلسطينية لن تنجر الى مثل هذه الصراعات، وكما كان شانها ستتحلى بضبط النفس في ذات الوقت الذي تكشف فيه مخططي ومنفذي هذه الاعمال الاستفزازية ، ولن تمكن هذه الاوساط الرجعية من استثمار التراجعات العربية ، التي ستلقى هي ذاتها الهزيمة على ايدي حركة التحرر الوطني الفلسطينية والعربية .

وبعد ان تم الاتفاق على وقف الاشتباك ، واقامة تسع نقاط مراقبة ، ومباشرة التحقيق عاد الناطق بلسان لجنة الاعلام المركزية للجبهة الديمقراطية وادلى بالتصريح التالي :

الاتفاق يجب ان يضمن حق المقاومة بالتحرك الحر ..

«ان اي اتفاق بين المقاومة والكتائب والزمر الاخرى التي تسعى لجر المقاومة الفلسطينية الى اقتتال على الساحة اللبنانية، يجب ان يقوم على اساس التسليم الكامل بضرورة صيانة الوضع الامني للبنان والثورة الفلسطينية، ويمنع تجدد الاشتباكات مرة اخرى ، لان ذلك يوفر ظروفا مواتية لتمرير المؤامرات التي تحاك ضد الشعب الفلسطيني وثورته، وضد الشعب اللبناني وحركته الوطنية.

ان الاتفاق يجب ان يضمن حق المقاومة الفلسطينية بالتحرك الحر وفق ما حددته الاتفاقات السابقة مع السلطات اللبنانية ، ويجب ان يحمل ضمانات من كل القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية والشريفة في لبنان ، لمنع تكرار مثل هذه الحوادث . وان الثورة الفلسطينية من جهتها ترفض بشكل قاطع الانجرار وراء افتعال الصدامات الجانبية ، التي تحرف نضالها عن خطه الصحيح في مواجهة المخططات التصفوية التي تستهدف الثورة الفلسطينية .

شبا ب زغرتا يضعون ميثاقا لمنع تكرار النزاعات العائلية

على أثر تجدد حوادث الثأر في زغرتا ، واخرها مقتل روبير فرنجية على يد آل معوض في ١٦ حزيران الماضي ، التقى ممثلون عن شباب زغرتا وأصدروا البيان التالي :

تحسسا من الشباب الزغرتاوي بأوضاع الامن والحوادث التي تحصل بين فترة وأخرى في بلدتنا العزيزة اجتمع مجموعة من شبابها وبعد التداول والحوار تم الاتفاق على (ميثاق زغرتاوي) يتضمن الطلب من كافة المسؤولين التعهد بتنفيذ البنود التالية للحؤول دون تكرار هذه الحوادث المؤلمة ومضاعفاتها :

١ — عدم تحويل المشكل الفردي الى مشكل عائلي بـ :

— عدم تبني القاتل وحمايته ومساعدته من قبل اية جهة .
— مساعدة السلطات لتطبيق القانون .
— عدم اللجوء الى المصالحات التي تتم على حساب القانون وعلى حساب عامة الشعب في زغرتا .

٢ — منع حمل السلاح منمرخص وغيرمرخص به في زغرتا واهدن .

٣ — عدم السماح باطلاق الرصاص بشكل عام .

٤ — مساعدة السلطة لتطبيق القانون بالمساواة .

نتوجه بنداء حار الى جميع المواطنين الزغرتاويين للعمل على تنفيذ هذا الميثاق .

— تجمع شباب زغرتا —

٢٨ تموز ١٩٧٤

الجبهة الوطنية الفلسطينية : البيان المصري — الاردني يمهد لتمرير الحلول التصفوية الامريكية

حذرت الجبهة الوطنية الفلسطينية الحكومات العربية من المحاولات المحمومة التي يقوم بها النظام العميل في الاردن لتجزأة الشعب الفلسطيني وتجزئة قضيته .

واكد بيان وزعته الجبهة في بعض مناطق الضفة الغربية المحتلة بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني في اماكن تواجده واينما حل وقالت الجبهة :

ان البيان المصري الاردني المشترك يهدف في النهاية الى تجزئة الشعب الفلسطيني تمهيدا لتمرير الحلول التصفوية الامريكية في المنطقة ، واكد بيان الجبهة ان محاولات النظام العميل في الاردن تمثيل الشعب الفلسطيني فاشلة ، فهذا النظام لا يمثل حتى الجماهير الاردنية .

حزب التحرر والاشتراكية في المغرب : البيان المصري — الاردني تراجع عن مكاسب الثورة الفلسطينية

اكد حزب التحرر والاشتراكية في المغرب في برقية بعث بها الى الاخ ابو عمار تضامنه المطلق مع منظمة التحرير بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وتعليقا على البيان المشترك الاردني — المصري جاء في البرقية :

« اننا نستنكر ما جاء فيه بخصوص عدم الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، ولكل الفلسطينيين اينما وجدوا ، وكذلك السعي الى فك الارتباط الاسرائيلي — الاردني الذي يعني ما يعني بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ، الذي يشكل ذروة المؤامرة التي تحاك ضدها على الجبهة الاردنية ، وبذلك نعتبر البيان المصري — الاردني المشترك تراجعا بل ومسخا للالتزامات التي تعد مكاسب احرزها الشعب الفلسطيني بفضل كفاحه المستميت » .

مفهوم الوديعة عند اسماعيل فهمي !

تصريحات **اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصرية** الاخيرة ينطبق عليها المثل الشعبي الشائع : « بدو يكحلها عماها » !.. فقد حاول وزير الخارجية المصري أن يبرر — مرة اخرى — البيان المصري — الاردني المشترك ، فشرح — من جديد — التفسير المصري للبيان .. وجاءت التفسيرات الجديدة لتؤكد ان الموقف المصري جاء لصالح الملك حسين ، وان التراجع المصري عن مقررات مؤتمر الجزائر يأتي تحت ستار التنسيق ووحدة الموقف العربي ، ولكن على حساب مقررات مؤتمر الجزائر ، ولاجل تسهيل مهمة الملك حسين في تنفيذ فك الارتباط مع اسرائيل .

ماذا جاء في تفسيرات اسماعيل فهمي الجديدة ؟

اولا : أكد وزير الخارجية المصرية على ان الحكومة المصرية استطاعت — لاول مرة — ان تحصل من الاردن على اعتراف بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي لفلسطين .. واعتبر اسماعيل فهمي هذا مكسبا للفلسطينيين .

هنا يتجاهل اسماعيل فهمي كثيرا من الامور ... فهو لا يعرف ان الاردن اضطر اضطرارا — بحكم تصاعد حركة النضال الوطني الفلسطيني — الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية منذ زمن طويل حتى قبل هزيمة حزيران — يونيو — ١٩٦٧ !

وكان هذا « الاعتراف » بمفهوم النظام الهاشمي ، ينحصر بالقضية الفلسطينية خارج اطار المملكة الهاشمية .. أي اقتسام الشعب الفلسطيني بين النظام الهاشمي واسرائيل .. فالنظام الهاشمي يمثل الفلسطينيين داخل المملكة (بما فيها الضفة الغربية) ، أما منظمة التحرير فتمثل الفلسطينيين في الخارج .. وفي الشتات !

هكذا منذ البداية ، عندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية ، حاول النظام الهاشمي ان يكون اعترافه بها بمثابة اقتسام للشعب الفلسطيني

ولا يعرف اسماعيل فهمي او لايريد ان يعرف ، ان الملك حسين لم يزل يؤكد على هذا **«المفهوم الخاص»** للاعتراف بمنظمة التحرير حتى الان ، وانه عاود تأكيده في مشروع المملكة العربية المتحدة ..

ولا يعرف اسماعيل فهمي او لايريد ان يعرف ، ان اعتراض الملك حسين في مؤتمر الجزائر لم يكن على شرعية منظمة التحرير الفلسطينية انما على انها الممثل **الوحيد** (بعد الشرعية) .. للشعب الفلسطيني .. فالتحفظ الاردني أو الاعتراض الاردني على مقررات مؤتمر الجزائر كان ينحصر في هذه الكلمة اللعينة **(الوحيد)** التي يعتبرها الملك حسين ضربة موجهة الى مشروع المملكة المتحدة والى وصايته الهاشمية على الشعب الفلسطيني .

وعندما صدر قرار مؤتمر القمة في الجزائر بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل **الشرعي الوحيد** للشعب الفلسطيني اعترض الملك وانسحب واصيب بعزلة عربية شديدة وقاتلة .. ومنذ ذلك الحين وهو يحاول ان يفك هذه العزلة ليؤكد وصايته على الفلسطينيين مرة اخرى ، وقد جاءته « الفرصة » بالموقف المصري المتراجع ...

اذن .. من الذي حصل على مكاسب : الملك حسين أم مصر ؟..

لقد حصل الملك على مكسب من تراجع مصر عن مقررات مؤتمر القمة ، واخذ من البيان المشترك تراجعا مصريا على ان منظمة التحرير هي الممثل الوحيد والشرعي ، واعطت مصر الملك حسين — ايضا — ان له حق الوصاية على الفلسطينيين داخل المملكة .. (حتى ولو اصر اسماعيل فهمي على ان ذلك محصور في الضفة الشرقية فقط) .

ثانيا : ويمضي « منطق » وزير الخارجية المصرية **المعكوس** الى نتيجة اخرى فيؤكد بأن الملك حسين وافق على ان تكون الضفة الغربية ، نواة فلسطين المأمولة العائدة ، وان تنتزع من المملكة الاردنية .. وفي تصريحات اخرى كشف اسماعيل فهمي سرا من اسرار محادثات السادات — الملك حسين وهو ان الملك قد تعهد للسادات **خطيا** بأن يسلم الضفة الغربية لمنظمة التحرير الفلسطينية ! .. أي ان تكون — الان — «وديعة» في يد الملك حسين ثم تسلم بعد ذلك لمنظمة التحرير الفلسطينية !

وقبل مناقشة **مفهوم الوديعة** الذي بعثه اسماعيل فهمي من جديد بعد ان اصبح « جثة تاريخية » ، لا بد من الاشارة الى مسألة تعهد الملك حسين الخطي للسادات ؟..

ترى الا يعرف اسماعيل فهمي شيئا عن اتفاقية القاهرة وعن بروتوكولات عمان التي وقعها الملك حسين ؟.. ترى الا يعرف ان كل هذه الاتفاقيات والتعهدات **الخطية** الموقعة رسميا وفي مؤتمر القمة العربي في عقب مجزرة ايلول ، وفي عمان نفسها عندما كلف مؤتمر القمة الباهي الادغم برئاسة لجنة عربية للوساطة انتهت الى وضع ما سمي باتفاقية عمان ؟.. وقد وقع الملك هاتين الاتفاقيتين ، فهل نفذهما؟ وماذا كانت قيمة التوقيع والتعهد الخطي ؟..

اذا كان الموقف المصري جادا في مسألة التعهد الخطي فليطالب الملك حسين .. بتنفيذ تعهداته السابقة وبتنفيذ اتفاقية القاهرة وعمان ..

ونأتي الان الى **مفهوم الوديعة** عند وزير الخارجية المصرية ...

ان النظام الهاشمي اعتبر ضم قسم من فلسطين (الضفة الغربية) بعد عام ١٩٤٨ وديعة لديه لحين تحرير فلسطين ..!

وتحت ستار هذا المفهوم تآمر النظام الهاشمي ضد القضية الفلسطينية ، وكانت « خيانته التاريخية » لها ..

وقد دامت الوديعة لديه اكثر من ربع قرن ، كانت مهمته اثناءها ان يقمع كل نضال للفلسطينيين ، وان يفرض وصايته عليهم لطمس شخصيتهم الوطنية ومنعهم من التحرك والنضال ..

ثم ذهبت «الوديعة» من يديه الى الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ، ومنذ ذلك الوقت عمل كل ما في وسعه لمنع اي قتال لاستردادها ، وشن حربه الخاصة ضد المقاومة الفلسطينية التي انتهت بمجزرة أيلول وجرش ، ثم جاءت حرب تشرين لم يطلق خلالها اية رصاصة في سبيل استرداد « الوديعة » ، بل وأكثر من ذلك منع المقاتلين الفلسطينيين من التحرك من الحدود الاردنية ..

واليوم ، وبعد حرب تشرين يعود الملك حسين الى مفهوم الوديعة ليقتنص حق شعب فلسطين بتقرير مصيره بنفسه ليدعي تمثيله باسم أن الضفة الغربية وديعة لديه و « سيحررها » ثم تقرر مصيرها بنفسها .. وهذا ما أكده الملك حسين في مشروع المملكة العربية المتحدة .. فهو مستعد بعد « تحرير الارض » لاستفتاء في الضفة الغربية حتى تقرر مصيرها .. أي أن يتمكن منها في البداية ويتم صفقته الاستسلامية مع اسرائيل مقدما لها كل التنازلات ، ثم بعد ذلك يعطي لجماهير الضفة الغربية حرية الاختيار بين مملكته أو الانفصال عنها ! ..

هذا هو مفهوم الملك حسين للوديعة ولتسليم الضفة الغربية للفلسطينيين! .. ماذا يختلف هذا المفهوم عن مكسب اسماعيل فهمي الذي تحدث عنه وقال فيه :

« أن الاردن قبلت أن تكون الضفة الغربية « نواة » فلسطين المأمولة العائدة ، وأن تنتزع من المملكة الهاشمية » !

أن مكاسب اسماعيل فهمي معكوسة الى درجة أن الملك حسين نفسه طلب من أجهزة اعلامه الا تعتبرها مكاسب حتى لا يسبب ذلك احراجا للموقف المصري !

ثالثا : أكد اسماعيل فهمي أن سبب موافقة مصر على تأجيل مؤتمر القمة هو التنسيق بين دول المواجهة حتى يتم « فك ارتباط على الجبهة الاردنية » !

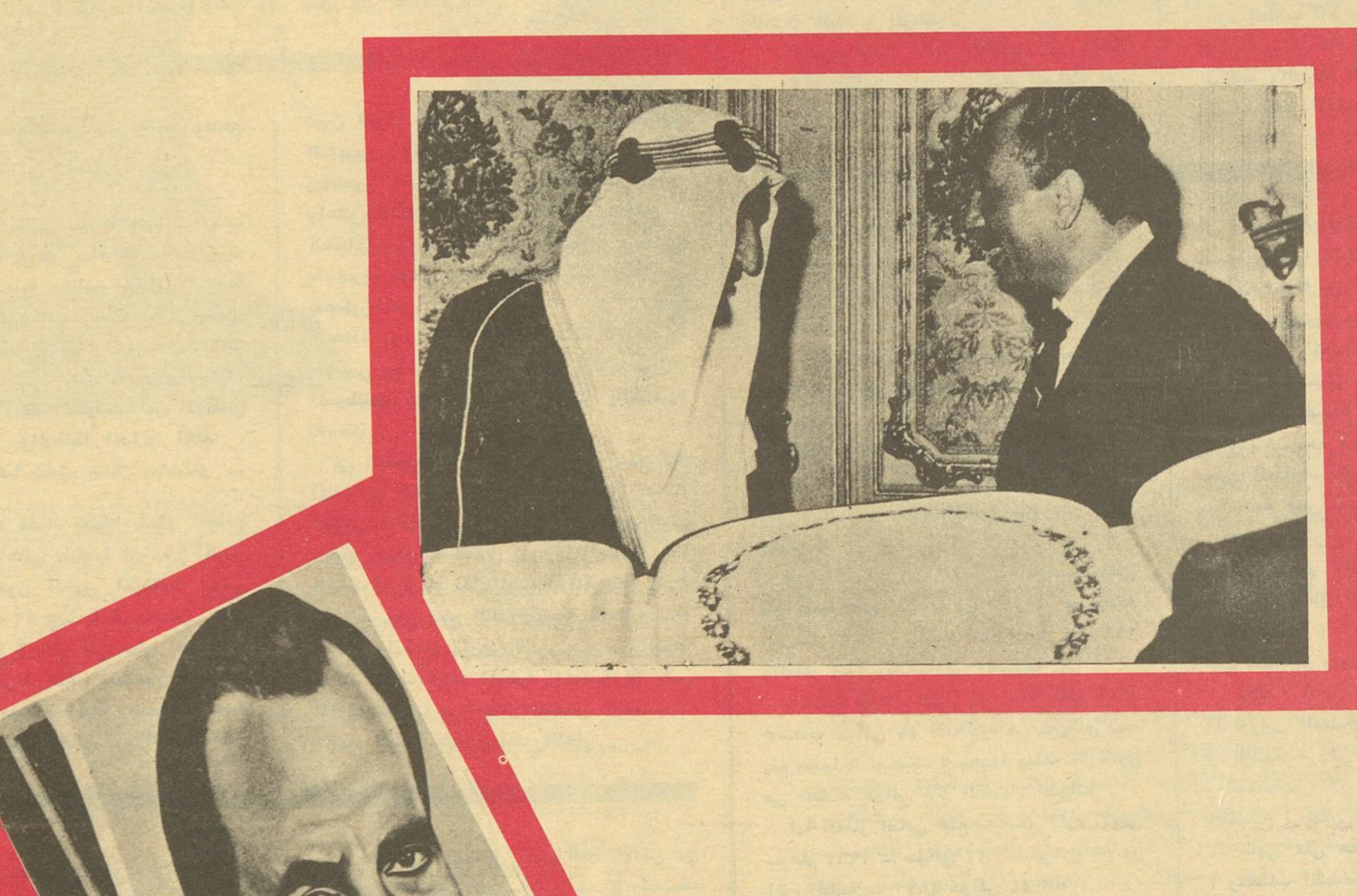
وهذا هو « بيت القصيد » في البيان المصري — الاردني المشترك .. ففك الارتباط الاردني هو عمليا المدخل الاساسي كي تعود «الوديعة» الى الملك حسين .. وعندما يعطي البيان المصري — الاردني الضوء الاخضر للملك حسين كي يقوم بفك ارتباط مع اسرائيل ، فهو يعطيه « موطيء قدم » في الضفة الغربية .. وهكذا فان كل التفسيرات والتطمينات تصبح مجرد لغو لفظي أمام هذه « المسألة العملية » .. وهي المدخل الفعلي لعودة النظام الهاشمي الى الضفة الغربية ، والى تحقيق شرط اسرائيل بأن لا تكون بين اسرائيل والضفة الشرقية الا دولة واحدة هي دولة الاردن ، وأن على الفلسطينيين أن يكونوا ضمن هذه الدولة !

• •

أن تبريرات وتفسيرات اسماعيل فهمي الجديدة تؤكد — مرة أخرى — أن تراجع الموقف المصري استجابة للشروط الاميركية — الاسرائيلية حقيقة لا يمكن اخفاؤها تحت أي ادعاء !

الحرية
اسبوعية سياسية عربية
بيروت ١٢/٨/١٩٧٤ - العدد ٦٨٣ - السنة ١٦ - ٢٥ ق.ل

الوفاق السعودي المصري في ظل الحل الأميركي



.. وسقط صديقهم !

لماذا القرض العراقي لحكومة السادات بعد البيان المصري الأردني المشترك